DOI:

[10.3927/51931955](https://doi.org/10.3927/51931955)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/51931955>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

بسم الله الرحمن والرحيم¹. قال² أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صادق حرّس الله أيّامه. بعد³ حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو له أهل، والصلاة على #أنبيائه أجمعين⁴. إنّ العناية التي تحث الخلق على اقتناء باب من أبواب العلوم من أشرف الفضائل الإنسانية، سيّما ما كان الناس كافّة أمسّ حاجة إليه من غيره كالعلم الطب. فإنّ من البين عند الكافّة أنّ العافية رأس النعم التي أنعم بها على الإنسان وأولها وأجلّها قدراً. ولذلك فليس تنتهناً مملكة لملك ولا ثروة لمثري مع فقدان الصحة التي هي الغاية المطلوبة بهذا العلم. إذ هي أشرف غاية يتمنّاها الإنسان في هذا العالم. ثم ينضاف إلى شرف هذه الغاية شرف الموضوع الذي هو البدن الإنساني، إذ هو أشرف موجودات هذا العالم. وتقترب بشرف الموضوع هذا العلم وشرف كماله وثاقه البراهين المستعملة فيه. فإنّ قوانين الطبّ أجمع⁵ برهانية. وليس يستعمل فيها الحدس والتقريب الصناعي إلّا في بعض الجزيئات التي تخرج إلى الفعل. وإذا كانت الصناعات والعلوم تتفاضل بحسب شرف الموضوع وفضيلة الكمال ووثاقه البراهين المستعملة فيها، ثمّ⁶ كان لهذا العلم أعظم الرتب من ثلاثتها، فبالحري أن يكون له القسط الأوفر من الشرف والفضيلة. وقد كان كلّ من المتقدمين والمتأخّرين ممّن تكلموا في الطبّ رأوا أن يدوّنوا لمن بعدهم جملاً وجوامع من أصوله، إلّا أنّ كتاب الفصول لأبقراط⁷ أفضلها كلّها لأنّه من أوجز الكتب المصنّفة في هذا الباب، وأكثرها حصرًا. الفصول،

1. V1 رب وفق. add. [والرحيم]

2. V1 الشيخ الإمام. add. [قال]

3. V1 أمّا. add. [بعد]

4. H. رسوله محمّد وآله: V1 [أنبيائه أجمعين]

5. H. كلية. add. [أجمع]

6. H. إذا. add. [ثمّ]

7. H. لأبقراط: V1 [لأبقراط]

#وهي دساتير وقوانين⁸ في أبوابها، وهو أحد الكتب التي لا بد لمن يريد⁹ الإلمام¹⁰ بهذه الصناعات أن يحفظه، إذ كان كل فصل منه يتضمن أصلاً من الأصول يشبه أن لا يكون قد صدر عن صاحبه إلا بتأييد سماوي وتوفيق الهي. ولقد يخس من الفضيلة نصيب من زرى¹¹ به قائل¹² بأنه مختلط عادم للنظام. فإن مثل هذا الكلام ليس هو من محل أحد من المتأخرين أن ينطق به. وحقاً أقول إن أبقرات¹³ قد ألهم بجمعه، وسدد لتأليفه حتى لم يسقط له من فصوله كلمة ولا زلت له فيها قدم. وقد سبق جالينوس تفسير¹⁴ هذا الكتاب تفسيراً تاماً في معناه. ونحن غرضنا أن نستثمر ما قاله ونضيف إليه ما أغفله مما قد استفدناه منه في مواضع آخر¹⁵. فأقول إن غرض أبقرات¹⁶ بهذا الكتاب هو أن يجمع فيه فقر أصول الطب، وأن يستثمر به ما قد جمعه في كتبه الآخر. وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله. فإنها تنتظم جملاً وجوامع من كتابه في مقدمة المعرفة وكتاب [V1 2a] الأهوية والبلدان وكتاب الأمراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابه المعنون بابيديميا وفصولاً من كتابه في أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الآخر. #والمعرفة بهذا الباب على هذا الوجه جد نافع. أما للمتعلّمين، فبأن يأنسوا بها فيدعوهم ذلك إلى الاستكثار من هذا العلم. وأما للمستكملين، فبأن تكون عندهم جملاً وجوامع ما مضى لهم في جملة الصناعة، فتكون تذكرة لهؤلاء وتبصرة لאלئك. وأما سائر الأبواب الآخر التي تقدّم أمام كل تفسير، فلسنا نحتاج نطول الكتاب بذكرها، إذ ليس لها

8. H. هي دساتير للأطباء العالمين: V1 [وهي دساتير وقوانين]

9. H. أراد: V1 [يريد]

10. H. الإلمام: V1 [الإلمام]

11. H. أزرى: V1 [زرى]

12. H. مائلاً: V1 [قائلاً]

13. H. بقراط: V1 [أبقراط]

14. H. ففسّر: V1 [تفسير]

15. H. من كتبه add. [آخر]

16. H. بقراط: V1 [أبقراط]

هاهنا وجه.¹⁷

++

المقالة الأولى¹⁸

وهذه المقالة تشتمل على ثلاثة وعشرين فصلاً. ومنها¹⁹ فصل في مفتتح الكتاب، وفصل في قوانين كَلِيَّة²⁰، وأحد عشر فصلاً في تدبير أغذية المرضى، وأربعة فصول في أغذية الأصحاء، وستة فصول في الاستفراغ.²¹ وقد كنت هممت أن أرتب فصول هذا الكتاب فأجمع بين الفصول التي تنتظم معنىً واحداً وهي متقاربة المعاني وأجعلها في سبع مقالات آخر ثم رأيت أن ترتيب فصول كل مقالة على الانفراد أولى. ثم اقتصر على ترتيب فصول هذه المقالة الواحدة ليمتثلها من أراها في المقالات الأخر وهذه المقالة.²²

1.

قال بقراط: العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق # والتجربة خطر والقضاء عسر.²³ وقد

17. والمعرفة بهذا الباب على هذا الوجه جد نافع. أما للمتعلّمين، فبأن يأنسوا بها فيدعوهم ذلك إلى الاستكثار من هذا العلم. وأما للمستكملين، فبأن تكون عندهم جملاً وجوامع ما مضى لهم في جملة الصناعة، فتكون تذكرة لهؤلاء وتبصرة لאלئك. وأما سائر الأبواب الأخر التي تقدّم أمام كل تفسير، V1: om. H. [فلسنا نحتاج نطول الكتاب بذكرها، إذ ليس لها هاهنا وجه

18. V1: om. H. [المقالة الأولى

19. H. منها: V1 [ومنها

20. H. قانون كَلِيّ: V1 [قوانين كَلِيَّة

21. H. قوانين. add. [في

22. وقد كنت هممت أن أرتب فصول هذا الكتاب فأجمع بين الفصول التي تنتظم معنىً واحداً وهي متقاربة المعاني وأجعلها في سبع مقالات آخر ثم رأيت أن ترتيب فصول كل مقالة على الانفراد أولى. ثم اقتصر على ترتيب فصول هذه المقالة الواحدة ليمتثلها من أراها في المقالات الأخر V1: om. H. [وهذه المقالة

23. H. والقضاء عسر والتجربة خطر: V1 [والتجربة خطر والقضاء عسر

ينبغي لك أن لا تقتصر على توخّي فعل ما ينبغي دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك، ولا سيّما التي من خارج.

التفسير: يمكن أن يحمل معاني هذه الكلمات في هذا الفصل على وجه أعمّ وأكثر كليّة. ويمكن [CB1 1a] أن يحمل على وجه أخصّ بصناعة الطبّ. وذلك هو غرض أبقرط، لأنّه²⁴ إذا حمل على الوجه الكلّي، فقد صار محمولاً على الجزئي أيضاً. وحمله على الوجه الكلّي هو أن عمر الانسان²⁵ قصير²⁶ لأنّ عمر الإنسان منقطع في نفسه،# وهو مدّة بقاء النفس مع الجسم يوجد، قصير²⁷ بالإضافة إلى سائر الصناعات النظرية²⁸. والعلوم والصناعات النظرية مارة إلى غير التناهي. ومن البين أن المتناهي لا يساوق²⁹ غير المتناهي ولا يساعد³⁰ في الامتداد معه. وإذا كان الأمر كذلك، فبالحري أن تكون مدّة العمر قصيرة بالإضافة إلى #جميع العلوم³¹ والصناعات النظرية،# والعلوم والصناعات النظرية³² طويلة. وأيضاً، من البين أن مدّة عمر الواحد لا تفي باستنباط قوانين شتى من الصناعات النظرية أجمع، إلا أن يحصل ما استنبطه ممّن³³ تقدّم، ثم يضيف إليه ما يحصله من عنده. فإذا العمر قصير بالإضافة إلى جميع العلوم [CB1 1b] والصناعات النظرية والعلوم طويلة. [V1]

24. V1. إلا أنّه: CB1: لأنّه

25. V1. وهو مدّة بقاء النفس مع الجسم يوجد. add. [الإنسان]

26. V1. قصيراً بالإضافة إل سائر الصناعات النظرية: CB1: [قصير]

27. V1. قصيراً: CB1: [قصير]

28. CB1: om. [وهو مدّة بقاء النفس مع الجسم يوجد قصير بالإضافة إلى سائر الصناعات النظرية V1.]

29. V1. يساوي: CB1: [يساوق]

30. V1. يساعده: CB1: [يساعد]

31. V1. om. CB1: [جميع العلوم]

32. V1. والصناعات: CB1: [والعلوم والصناعات النظرية]

33. V1. من: CB1: [ممّن]

[2b] وأما ضيق الوقت، فعنى به وقت التعليم³⁴، فإنه يسير ضيق. وذلك أن الإنسان ممنو طول مدّة بقائه بأمور اضطرارية#وغير اضطرارية³⁵ تحول بينه وبين التعليم³⁶، فيضيق وقت التعليم³⁷ لذلك. وأما عسر القضاء، وهو القياس، فلأن³⁸ صناعة القياس في نفسها شاقّة عسرة. ثمّ تحصيل سائر الصنائع النظرية على العموم بطريق القياس ممّا لا يخفى عسره وصعوبته. وأما الخطر في التجربة، فإنّ التجربة على وجهين. أحدهما اعتبار ما علم من القوانين الكلية في المشاهدات الجزئية. وهذا يحتاج إليه كلّ أحد، وليس فيه خطر. والآخر امتحان الشيء من غير قياس يؤدي إليه ولا صادر عن أصل وقانون. ومن البين أن هذا النوع من التجربة غير موثوق به. ولذلك هو خطر، كما يدلّ عليه الاستقراء. فإنّ من لا يعرف قوانين الكلام فهو إذا تعاطى علم التوحيد فهو إلى أن يضلّ، فيزلّ³⁹ أقرب منه إلى أن يصيب ويرشد. ومن جهل قوانين النحو واستعمل الإعراب في كلامه، كان الذي يخطي فيه أكثر ممّا يصيب. ومن غري عن القوانين الطبية ثمّ شرع في تدبير المرضى، كان ما يفسده أكثر ممّا يصلحه. وهذا النوع هو الذي عناه لا غير. وغرض أبقرات⁴⁰ بتصدير الكتاب بهذا الفصل هو الحثّ على تعلّم العلوم عامّة والإبانة عن عسر تحصيلها. وكأنّه يقول إنّ عمر الإنسان قصير لانقطاعه في نفسه. والصنائع النظرية في نفسها طويلة لعدمها التناهي⁴¹. ومع قصر العمر وطول هذه الصنائع، فإنّ الذي يمكن صرفه من مدّة العمر إلى اقتنائها يسير ضيق. ثمّ الطريق إلى وجدانها، إمّا القياس، وهو شاقّ عسر، وإمّا التجربة، وتتضمّن الخطأ. وإذا كان أمر هذه الصنائع على هذه الصورة، ثمّ كانت صناعة الطبّ أحداها، فبالحري أن يصرف الإنسان همته أجمع إلى

34. V1: التعلّم: CB1: [التعليم]

35. V1: om. CB1: [وغير اضطرارية]

36. V1: التعلّم: CB1: [التعليم]

37. V1: التعلّم: CB1: [التعليم]

38. CB1: فإنّ: V1: [فلأنّ]

39. V1: ويزلّ: CB1: [فيزلّ]

40. H: بقراط: V1: [أبقرات]

41. V1: المتناهي: H: [التناهي]

تحصيلها، ولا يتَّكل على الهويِّنا والدعة لينال منها حاجته. وأمَّا الوجه الأخصُّ الذي حمل عليه جالينوس تفسير هذه الكلمات، وهو اللائق بصناعة الطبِّ فقط، فإنَّ عمر الإنسان قصيرٌ بالإضافة إلى طول الصناعة. والصناعة زعم جالينوس⁴² طويلة لأنَّ الوقت الذي يستعمل فيه جزئيات صناعة الطبِّ يسير ضيقٌ من قبل أنَّ العنصر الذي يستعمل فيه هذه الصناعة سيَّال متخلَّل سهل التغيُّر⁴³ من ذاته ومن خارج، فيحتاج لذلك المعنى بها إلى مطالعة علوم كثيرة. وأمَّا ضيق الوقت، وهو وقت استعمال التدابير الجزيئية، فإنَّه يسير ضيقٌ لكون البدن متغيِّراً على اللحظات. وأمَّا الخطر في التجربة، فلشرف الموضوع. فإنَّ⁴⁴ الخطأ فيه يؤدِّي إلى الهلاك. ولا كذلك حال موضوعات سائر الصناعات، فإنَّ الخطأ فيها ليس بضارٍّ كيف ما اتفق. وأمَّا عسر القضاء، فأصحاب القياس فهم⁴⁵ منه القياس. والقياس شاقٌّ عسر [V1 3a] صعب المرام. ولذلك بقي الاختلاف فيه على مرِّ الأيام. وفهم منه أصحاب التجربة الحكم على منفعة أو مضرَّة حدثت عقيب أنواع من العلاج كأنَّ⁴⁶ محموماً فصد أولاً ثمَّ استفرغ بالدواء ثانياً، ثمَّ دبرَّ بالتعديل للمزاج ثالثاً. فالحكم على المنفعة أو المضرَّة التي تحدث عقيب هذه الضروب من العلاج أنَّها من أيِّها كانت عسر شاقٌّ. وإنَّما صدر أبقراط⁴⁷ هذا الكتاب بهذا الفصل بياناً للسبب في وضعه هذا الكتاب على طريق الفصول. فإنَّ الصناعة التي حالها من الطول وصعوبة التحصيل الحال التي وضعها، فبالحري أن لا يمكن ضبطها في العمر القصير إلا بوضع الكتب على طريق الفصول. لأنَّ الفصول، مع الوجازة في اللفظ، أخصر للمعنى وأعلق بالفهم وأضبط للحفظ وأسهل للدرس. وقد ناقض الرازي جالينوس في مواضع من هذا التفسير. فزعم⁴⁸ أنَّه يكفي في بيان طول الصناعة أنَّ المدَّة التي يحتاج إليها في الوقوف على كلِّ

42. V1: *om.* H. [جالينوس]

43. V1: التخلُّل H: [التغيُّر]

44. H: وإنَّ V1: [فإنَّ]

45. H: فهموا V1: [فهم]

46. H: كما أنَّ V1: [كأنَّ]

47. H: بقراط V1: [أبقراط]

48. H: وزعم V1: [فزعم]

واحد من أجزائها طويلة. فلا معنى لضيق الوقت في هذا الكلام. فإنه يوجد مؤدياً إلى سقوط⁴⁹ جزئيات العلاج. وذهب عليه أنه لو لا ضيق الوقت الذي تستعمل فيه⁵⁰ جزئيات هذه الصناعة لكون البدن سيئاً متحللاً، لما تفرّعت أجزاء الصناعة إلى شعب يحتاج في الوقوف على كل واحد منها إلى مدة طويلة⁵¹. ولك أن تقول بالحري أن تكون صناعة الطبّ طويلة إذا كانت أجزاؤها لا يضبطها الإنسان الواحد حتى يتوزّع على أشخاص كثيرين. فالواحد منهم يكون طبيباً والآخر يكون جراحياً والآخر كحلاً وفصّاداً أو مجبراً أو غير ذلك، فيستغرق الكلّ أجزاء الصناعة. #وزعم أيضاً أنه عنى بضيق الوقت الذي يدبر فيه الطبيب المريض. فإنه يحتاج في ذلك إلى الرويّة والفكر في استنباط ما يحتاج إليه بالقياس، خاصّة دون التجربة. فإنّ التجربة لا يجوز استعمالها إلا إذا تعذّر الوقوف عليه من جهة القياس وحيث يعلم أنه لا يعقب ضرراً لا يتلاحق. وذهب عليه أن هذا هو بعض ما يشمل ما قاله جالينوس من وقت مباشرة جزئيات الطبّ. فلو لا كان البدن متغيّراً على اللحظات، لما احتاج الطبيب لإقدام المشورة إلى وقت طويل يحيل فيه رأيه وفكره. وزعم أن هذا المعنى تمهّد عذر الطبيب متى وقع منه تقصير أو خطأ. ولذلك قدّمها في صدر الكتاب.⁵² وزعم

49. H. غناء. add. [سقوط]

50. H. يفعل به: V1: [تستعمل فيه]

51. وحسبك طويلاً بصناعة الطبّ أن الواحد من الناس لا يقوى على أن يقوم بجميع ما. add. [طويلة] يحتاج إليه المرضى من تدابيرهم حتّى أن الواحدة يتولّى تدبير الأدوية والأغذية وما يجب أن يحترز منه ويستخدم قوماً، في الجرح والقروح، وأخرى في تدبير الخراج والكسر وأقواماً أخر في تدبير أمر العين وآخرين في الفصد والحقن وغير ذلك. وزعم أيضاً أنه عنى بضيق الوقت الذي يدبر فيه الطبيب المريض. فإنه يحتاج في ذلك إلى الرويّة والفكر في استنباط ما يحتاج إليه بالقياس خاصّة دون التجربة. فإنّ التجربة لا يجوز استعمالها إلا إذا تعذّر الوقوف عليه من جهة القياس وحيث يعلم أنه لا يعقب ضرراً لا يتلاحق. وذهب عليه أن هذا هو بعض ما يشمل ما قاله جالينوس من وقت مباشرة جزئيات الطبّ. فلو لا كان البدن متغيّراً على اللحظات لما احتاج الطبيب لإحكام المشورة إلى وقت طويل يحيل فيه رأيه وفكره. وزعم أن هذا المعنى تمهّد عذر الطبيب متى وقع منه تقصير أو خطأ. ولذلك قدّمها في صدر الكتاب.

52. وزعم أيضاً أنه عنى بضيق الوقت الذي يدبر فيه الطبيب المريض. فإنه يحتاج في ذلك إلى

بعض المتقدمين أن سبب تصدير أبقرات هذا الكتاب بهذا الفصل إما صدّ الراغبين في هذا العلم عنه، أو بيان أن هذا العلم حدس أو تخمين. وهذا بعيد جداً لأنه لا يليق بمن يفتتح بتدوين علم ثم يصدره بما يصدّ الراغبين [V1 3b] فيه عنه أو بيان أنه حدس أو تخمين مع علمه بأن قوانين الطب أجمع يقينية برهانية. وتدلّ على صحّة هذا اتباعه هذه الكلمات بقوله وقد ينبغي لك أن لا تقتصر. وزعم قوم أنه أراد به امتحان همّة المتعلّم. وهذا، وإن كان أشبه بالحقّ، فليس بحقّ. لأنّ أمثال هذه المعاني لا تفتتح بها الكتب⁵³، وإنّما يخاطب بها المتعلّم شفاهاً. وقوله وقد ينبغي لك أن لا تقتصر، فمعناه أن أمر هذه الصناعة إذا كان⁵⁴ على هذه الصورة، فبالحري أن لا يقتصر الطبيب على صواب تدبيره دون أن يكون المريض ممثلاً لقوله وخدمه مطيعون له فيما يشير به عليهم، وأن لا يعرض من خارج أمر يفسد علاجه نحو الأشياء التي تغمّ العليل أو تحزنه أو تهيج غضبه، مثل فراق الأعداء⁵⁵ أو خسران المال أو الخبر الهائل أو خوف من سلطان أو سقطة أو هدم⁵⁶ أو هجوم سبع أو عصيان⁵⁷ من الخدم فيما يأمرهم به وينهاهم عنه. وقد⁵⁸ قال أبقرات⁵⁹ في ابديميا إن سماع

الروية والفكر في استنباط ما يحتاج إليه بالقياس، خاصّة دون التجربة. فإنّ التجربة لا يجوز استعمالها إلا إذا تعذّر الوقوف عليه من جهة القياس وحيث يعلم أنه لا يعقب ضرراً لا يتلاحق. وذهب عليه أن هذا هو بعض ما يشمله ما قاله جالينوس من وقت مباشرة جزيئات الطب. فلو لا كان البدن متغيّراً على اللحظات، لما احتاج الطبيب لإقدام المشورة إلى وقت طويل يحيل فيه رأيه وفكره. وزعم أن هذا المعنى تمهّد عذر الطبيب متى وقع منه تقصير أو خطأ. ولذلك قدّمها في صدر

V1: om. H. [الكتاب]

53. H. التي تتضمّن أصول وقوانين الصناعة. add. [الكتب]

54. H. كانت V1: [كان]

55. H. الأعرّة V1: [الأعداء]

56. H. أو حريق. add. [هدم]

57. H. الغضبان V1: [العصيان]

58. H. فقد V1: [وقد]

59. H. بقرات V1: [أبقرات]

العليل لما يحب ويكره⁶⁰ يبلغ في البرؤ والرداءة أمراً ليس باليسير. ولذلك ينبغي أن تقوى نفس العليل دائماً. فقد تعرف قوماً حدثت لهم نعمة فتخلّصوا من المرض الرديء المزمّن، وآخرين سلموا من رؤية من أحبّوا رؤيته، وآخر توهّم في نفسه من زجر طيرانه يموت، فترك الغذاء حتّى حمّ ومات، وآخر ضاع له مال، فلم يزل تاركاً للغذاء حتّى مات. وكثير من الناس تستولي عليهم الأمراض لجزعهم وفشلهم من الموت.

2.

قال أبقرط⁶¹: خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى. وذلك أنّه لا يمكن أن يثبتوا على حالهم تلك ولا يستقرّون. ولما كانوا لا يتسقروّن ولم يمكن أن يزدادوا صلاحاً، فبقي أن يميلوا إلى حال هي⁶² أردأ. ولذلك ينبغي أن ينقص خصب البدن بلا تأخير كيما يعود البدن يبتدئ في قبول الغذاء ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى. فإنّ ذلك خطر، لكن بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي يقصد لاستفراغه. وكذلك أيضاً كلّ استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر. وكلّ تغذية هي أيضاً عند الغاية القصوى فهي خطر.

التفسير: غرض أبقرط⁶³ بهذه الفصل أن ينبّهنا على قانون عامّ، وهو أن كلّ كثير عدوّ للطبيعة مفسد للبدن. ويصحّ هذا القانون الكلّي ببعض جزئياته، وهو الامتلاء المفرط والاستفراغ المفرط⁶⁴. وعنى بخصب البدن في الغاية القصوى أن لا يبقى في الأعضاء#تأتي الامتداد للامتلاء⁶⁵. وإذا صارت الأعضاء من الخصب إلى حد لا يتمدّد معه أصلاً، لم يكن في العروق متّسع لقبول الغذاء، ولا للروح متحرّك فيها، ولا للحرارة الغريزيّة متروّح⁶⁶. ولذلك فإنّ البدن لا يمكن أن تبقى حاله [V1 4a] تلك، لكنّه يصير إلى حال أردأ من قبل أن

60. H. أو يكره: V1 [ويكره].

61. H. بقراط: V1 [أبقرط].

62. H. om. V1 [هي].

63. H. بقراط: V1 [أبقرط].

64. H. والتغذية المفرطة. add. [المفرط].

65. V1. تأتي للامتداد: H. تأتي الامتداد للامتلاء.

66. ولا الروح تتحرّك فيها ولا الحرارة الغريزيّة تتروّح: H. [ولا للروح متحرّك فيها، ولا للحرارة الغريزيّة متروّح].

الطبيعة ترسل الدم في كلّ يوم إلى العروق لأنها لا تمسك عن فعلها من توليد الدم وتوزيعه على الاعضاء. فيحدث أحد أمرين. إمّا انشقاق عرق كثير لا يمكن معه أن يلتحم، فيستفرغ منه الدم الذي في البدن كلّهُ. وذلك إذا كان جرم العرق⁶⁷ أرخى وأسخف جوهرًا. وإمّا أن يحدث ضرب من ضيق النفس قاتل سريعًا. ولذلك إذا كانت أجرام العروق أصلب جوهرًا وأشدّ تلزّزًا. وربّما ينصب شيء من الامتلاء إلى تجويف القلب فيقتل قتلاً وَحِيًّا لأنه⁶⁸ ليس في البدن تجويف تفضي إليه العروق التي يسبح فيها الدم إلى⁶⁹ تجويف القلب. ويتقدّم هذه الحال اختلاف في القلب. ولهذا ينبغي أن يستفرغ هذا الامتلاء إلاّ أنّه لا يبالغ في الاستفراغ إلى الغاية القصوى، وهو الحدّ الذي لا تحتمله القوّة، لأنّ القانون في كمّيّة الاستفراغ ليس هو مقدار الامتلاء فقط، لكن مقدار القوّة أيضًا. ولذلك إذا لم يكن في القوّة محتمل لمقدار⁷⁰ ما يجب أن يستفرغ من البدن، لم يستفرغ في دفعة. وكما⁷¹ أنّ الاستفراغ في الغاية القصوى خطر، كذلك التغذية المؤدّية إلى الامتلاء في الغاية القصوى فهي خطر. والإبلاغ في التغذية بعد الاستفراغ قريب من الخطر لأنّ القوّة لا تؤمن عليها⁷² من أن تخور مع ضعفها بالاستفراغ إذا حمّل عليها أكثر ممّا تحتمله القوّة. ولهذا قالوا إنّ أبقرط⁷³ عنى بقوله وكلّ تغذية وإنّما خصّص الخطر في فرط الامتلاء والاستفراغ بأصحاب الرياضة، وهو الذين يستعملون صروب⁷⁴ الرياضات كالمصارعين دون أصحاب الكدّ والتعب لأنّ أولئك أوفر الناس قوّة وأصحبهم أبدانًا. فإذا كان

V1.

67. H. العروق: V1 [العرق].

68. H. للطبيعة مفسد. add. [لأنّه].

69. V1. إلاّ: H. [إلى].

70. V1. بمحتمل: H. [المحتمل].

71. H. فكما: V1 [وكما].

72. H. om. V1: [عليها].

73. H. بقراط: V1 [أبقراط].

74. H. صعب: V1 [ضروب].

الامتلاء والاستفراغ والتغذية في الغاية القصوى في هؤلاء خطر، فكم بالجري أن يكون الخطر أكثر⁷⁵ فيمن هو دونهم في القوة.

3.

قال أبقرط: التدبير البالغ في اللطافة عسر⁷⁶ مذموم في جميع الأمراض المزمنة لا محالة. والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادة إذا لم يحتمله المريض عسر مذموم. التفسير: التدبير اللطيف يترتب إلى ما هو في الغاية القصوى في اللطافة، وهو ترك الغذاء أصلاً. ويقابل به المرض الحاد في الغاية القصوى من الحدة، وهو الذي لا يتجاوز بحرانه الرابع. وإلى ما هو بالغ في اللطافة لا في أقصاها وهو أن يقتصر بالعليل على سقيه أشربة غذائية كماء الشعير والجلاب وماء العسل ونحوها. ويقابل به المرض الحاد البالغ في الحدة لا في أقصاها، وهو الذي لا يتجاوز بحرانه السابع. وإلى التدبير اللطيف إلا أنه غير بالغ في اللطافة، وهو أن [V1 4b] يطعم العليل الأحساء. ويقابل به المرض الحاد إذا لم يكن بالغ الحدة، وهو الذي يمتد إلى الرابع عشر. فالتدبير البالغ في اللطافة كالمنزلة بين المنزلتين وهو رديء جداً في جميع الأمراض المزمنة لا محالة، لأن هذه الأمراض شأنها أن تطول والقوة لا تبقى فيها إلى المنتهي مع هذا التدبير. لكن يجب أن يستعمل فيها إما التدبير اللطيف أو التدبير الذي هو أغلظ قليلاً. وههنا سها الرازي حيث زعم أن قول أبقرط يجب أن يحمل على الحميات وحدها لأنه إن حمل⁷⁷ كلياً أو على الإطلاق، لزم التناقض من قبل أن من الأمراض المزمنة ما ينتفع بالتدبير اللطيف ولا يصلح إلا لمن⁷⁸ عليه، مثل النقرس والصرع. وإنما سها لأنه خفي عليه الفرق بين التدبير اللطيف والبالغ في اللطافة. فإن المنقرس والمصروع تتحرك قوتهما مع التدبير البالغ في اللطافة قبل المنتهى، ولا كذلك مع اللطيف

75. H. منها. add. [أكثر].

76. H. رديء. add. [عسر].

77. V1. أحمل: H. [حمل].

78. H: om. V1. [لمن].

الذي هو غير بالغ فيها⁷⁹. وأما⁸⁰ التدبير⁸¹ الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة، فنافع لجميع الأمراض الحادة لتقريبه المنتهى فيها من قبل أن هذه الأمراض تأتي منتهاها في الأيام الأولى والقوة⁸² تبقى إلى المنتهى. فإذا استعمل فيها التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة، توفرت القوة بكليتها على نضج العلة ومقاومتها، ولا يتوزع بينه وبين هضم الأغذية، فأعانت في تقريب المنتهى. وإذا كان الغذاء لا يراد لدفع المرض بل لبقاء القوة، فواجب متى لم يكن في القوة محتمل للتدبير اللطيف في الغاية أن لا يدبر به، لكن بالتدبير الذي هو دونه. أما البالغ في اللطافة أو اللطيف الذي ليس بالبالغ فيه. وهاهنا سها الرازي أيضاً فظن أن قول أبقرط إن لم يحمل على الحميات، لزم الشك لأن التشنج والكزاز اليابسين مرضان حادان. وواجب أن يستعمل فيها تغليظ التدبير للتطبيب ومنع التحليل. وذهب عليه ما استثنى أبقرط بقوله إذا لم يحتمله⁸³، وإذا⁸⁴ كان التدبير اللطيف لا يجب أن يستعمل إذا لم يحتمله المريض ولم يحتج إليه، فكم بالجري أن لا يستعمل إذا كان يحتاج إلى التدبير الغليظ؛ ولذلك فإن الأصحاء لا يدبرون بالتدبير اللطيف أصلاً. لكن بالمعتدل متى أريد حفظ قواهم، وبالغليظ إذا أراد الزيادة فيها.

4.

قال أبقرط: في التدبير اللطيف قد يخطئ المرضى على أنفسهم خطأ يعظم ضرره عليهم. وذلك أن جميع ما يكون منه أعظم مما يكون منه في الغذاء الذي له غلظ يسير. ومن قبل هذا، صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً لأن احتمالهم لما يعرض من خطئهم أقل. ولذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات [V1 5a] أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً. التفسير: يريد أن ينبهنا على أنه متى وقع خطأ في تدبير العليل ثم كان الخطأ إلى التدبير الذي هو

79. H. في اللطافة: V1 [فيها]

80. H. فأما: V1 [وأما]

81. H. اللطيف. add. [التدبير]

82. H. فالقوة: V1 [والقوة]

83. H. المريض. add. [يحتمله]

84. H. فإذا: V1 [وإذا]

أغلظ قليلاً، فهو أهون منه إذا⁸⁵ كان إلى اللطافة لأنّ الأول لا يتبعه من الضرر أكثر من تأخير المنتهى قليلاً والثاني يتبعه انخزال القوة وتأخير المنتهى مع بقاء القوة أسلم من تقريبه مع ضعفها. وهذا الخطأ يعتبر⁸⁶ في الأصحاء، أعني الميل إلى تلطيف التدبير أكثر ضرراً لمعنيين. أحدهما عدم الإخلاف بالسواء عما ينقص من أبدانهم. والثاني مخالفتهم العادة التي ألغاهما. فالميل إذناً إلى تلطيف التدبير على الجملة وبالإطلاق من القول أعظم ضرراً في الأصحاء والمرضى من الميل إلى التدبير الذي هو أغلظ قليلاً. ولهذا أنتج أبقراط بآخره أنّ التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً. وإنّما خصّ ضرر هذا بالتدبير البالغ⁸⁷ في اللطافة لأنّ الضرر يظهر فيه أشدّ وأبلغ⁸⁸. ولعلّه لما علم أنّ من المرضى ما لا ينقادون للأطباء في الحمية ولزوم التدبير جدّاً، أشار بأن يآذنوا لهم في⁸⁹ تناول ماله من الغذاء بعض الغلظ لئلا يتناولوا ما يضرهم جدّاً. وزعم الرازي كالمناقض لجالينوس أنّ من تقود من الأصحاء التدبير اللطيف، فإنّ ضرر التغليظ إذا اتّفق له، أشدّ وأبلغ لوجهين. [CB1 2a] الأول مخالفة العادة. الثاني⁹¹ أنّ قواهم لا تحتل ذلك لضعفها. وهذا #الاعتراض بمعزل عما قاله جالينوس⁹² لأنه⁹³ #علّق الغليظ بالقلة دون التدبير الغليظ مطلقاً. ومن تعود التدبير اللطيف إذا أخذ يستعمل الغليظ القليل في تدبير، لم يضره،

85. H. متى V1: إذا

86. H. بعينه V1: يعتبر

87. H. التدبير البالغ V1: بالتدبير البالغ

88. H. حاسة add. [أبلغ]

89. V1. من H: في

90. V1. أحدهما CB1: الأول

91. V1. والثاني CB1: الثاني

92. V1. خارج عما هو الغرض من القول CB1: الاعتراض بمعزل عما قاله جالينوس

93. في البيان بأن تقود من الأصحاء أحد التدبيرين إذا اتّفق له الآخر. فأيّهما يوجد أشدّ add. [لأنّه] V1. ضرراً وذلك ممّا يليق بالكلام في العادات

بل ينعشه#التدبير البالغ في اللطافة أكثر ضرراً من التدبير الذي هو أميل إلى الغلظ بالإطلاق من القول وداخل في البيان بأن تقود من الأصحاء أحد التدبيرين إذا اتفق له الآخر. فأيهما يوجد أشدّ ضرراً وذلك ممّا يليق بالكلام في العادات.⁹⁴

5.

قال أبقرط: أجود التدبير في الأمراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي في غاية القصوى. التفسير: عني به الأمراض التي في الغاية القصوى من الحدة لا القوة. فإنّ المرض إذا كان في الغاية القصوى من الشدة والقوة، فهو قاتل ولا يقابل شيء من التدبير. فأماً⁹⁵ إذا كان في الغاية القصوى من الحدة، فإنّ بحرانه لا يجاوز⁹⁶ الرابع والخامس. وتلطيف التدبير في الغاية القصوى واجب فيه، لأنّ القوى فيه⁹⁷ تبقى هذه المدة ويتفرغ لمقاومة المرض #العارض به⁹⁸.

6.

قال بقراط: إذا كان المرض حاداً جداً، فإنّ الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدياً. ويجب ضرورة [CB1 2b] أن [V1 5b] يستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوة من اللطافة. #وإذا لم يكن كذلك، لكن كان يحتمل من التدبير إلى ما هو أغلظ من ذلك، فينبغي أن يكون الانحطاط في العلاج على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى. وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة.⁹⁹

94. التدبير البالغ في اللطافة أكثر ضرراً من التدبير الذي هو أميل إلى الغلظ بالإطلاق من القول وداخل على الغليظ بالقلة دون التدبير الغليظ مطلقاً. ومن تعود التدبير اللطيف إذا أخذ يستعمل [CB1: om. V1. الغليظ القليل في تدبير، لم يضره، بل ينعش

95. V1. وأماً: CB1. فأماً

96. V1. يتجاوز: CB1. [يجاوز

97. CB1: om. V1. [فيه

98. CB1: om. V1. [العارض به

99. وإذا لم يكن كذلك، لكن كان يحتمل من التدبير إلى ما هو أغلظ من ذلك، فينبغي أن يكون الانحطاط في العلاج على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى. وإذا بلغ المرض منتهاه، فعند ذلك

التفسير: غرضه بهذا الفصل والذي يليه أن يعطينا الدستور الذي بحسبه نستعمل اللطافة وغلظ التدبير في الأمراض. وهو يعتبر في ذلك أصليين. أحدهما حدّة المرض، والآخر قوّة المريض. أمّا الاعتبار بحسب حدّة¹⁰⁰ المرض، فيعلمناه في هذا الفصل وعنى بالمرض الحادّ جداً الذي هو في الغاية القصوى #من الحدّة¹⁰¹ لأنّه أمر أن يقابل بالتدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة. وعنى بالأوجاع التي في الغاية القصوى غاية عظم المرض وقوّته وشدّته¹⁰² وهذا يوجد في المنتهى لأنّه غاية تزيده. [CB1 3a] وعنى بقوله بدياً الأيام الأول من المرض. وذلك أن بدء المرض يطلق على المبدأ الذي لا جزء له وعلى الوقت الأول من أربعة أوقات المرض وهو ما دام لم يظهر للنضج أثر، وعلى الأيام الثلاثة الأول من المرض. وهذا هو الذي عناه، لأنّ المنتهى في الأمراض لا يمكن أن يأتي في المبدأ الذي لا جزء له ولا في الوقت الأول. وأمّا المرض الذي هو في الغاية القصوى من الحدّة، فإنّ المنتهى يأتي فيه في الأيام الأول. ولذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي هو¹⁰³ في الغاية القصوى #من اللطافة¹⁰⁴. وإذا¹⁰⁵ لم يكن¹⁰⁶ في الغاية القصوى¹⁰⁷ من الحدّة بل يكون أليّن وأسكن حدّةً، فإنّ المنتهى يتأخّر عن الأيام الأول. ولذلك ينبغي أن يكون التدبير أخطّ من¹⁰⁸ اللطافة عن الغاية. وبحسب ما يوجد المرض أسكن حدّةً، يجعل التدبير أقلّ لطافةً من الغاية

CB1: om. V1. [يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة]

100. V1: مدّة CB1: حدّة.

101. V1: om. CB1. [من الحدّة]

102. V1: وشدّته وقوّته CB1: [وقوّته وشدّته]

103. CB1: om. V1. [هو]

104. CB1: om. V1. [من اللطافة]

105. V1: فأماً إذا CB1: [وإذا]

106. V1: المرض add. [يكن]

107. CB1: om. V1. [القصوى]

108. V1: في CB1: [من]

ليبقى إلى المنتهى. وأما في منتهى الأمراض أجمع، فواجب أن يستعمل التدبير اللطيف ليتفرغ الطبيعة لمقاومة المرض بإنضاج [CB1 3b] مادته، ولا يتعاق بنضج الغذاء إذا لم تبق لها قوة¹⁰⁹ حتى تستكمل الغلبة على المرض إلا اليسير. إلا أن في الحادة منها يستعمل اللطيف في الغاية، وهي تفي بالبقاء مع هذا التدبير مدة المنتهى لأن هذه المدة في أمثال هذه الأمراض يسيرة قصيرة. ومثل هذا التدبير يستعمل في المرض الحاد الذي يرجى له الانحطاط. وأما¹¹⁰ لا يرجى له ذلك، لا يقابل بشيء من التدبير. بل يتقدم، فيخبر بما سيكون من العطب لئلا يحمل ذلك على سوء تدبير الطبيب متى وقع.

7.

قال أبوقراط: وينبغي أيضاً أن تزن قوة المريض فتعلم هل يثبت إلى وقت منتهى المرض وتنتظر أقوة المريض تخور قبل أن تسكن عادية¹¹¹ #المرض ولا يبقى على ذلك الغذاء أم المرض تخور قبل وتسكن عاديته¹¹².

التفسير: هذا الفصل [V1 6a] يتضمن الأصل الثاني من الدستور الذي بحسبه يستعمل التدبير اللطيف في الأمراض الحادة، وهو قوة المريض. وذلك أن الغذاء إنما يراد لبقاء القوة لا لدفع المرض. فمتى علم أنها تبقى إلى المنتهى [CB1 4a] من دون الغذاء، لم يعط العليل منه شيئاً. وإلا، فبحسب ما يحتاج إليه يطلق له منه. ولهذا قد يغذى في وقت المنتهى لعارض يحل القوة. وإنما يعلم أن القوة تبقى إلى المنتهى أم¹¹³ لا بثلاثة أشياء. أحدها مقدار قوة المريض. ويعلم ذلك بقوة¹¹⁴ النبض وصحة الذهن والهشاشة إلى الطعام¹¹⁵. والثاني قوة المرض. ويعلم ذلك من قوة الأعراض

109. V1: om. CB1. [قوة]

110. V1: فإن ما CB1: وأما.

111. CB1: عاديته V1: [عادية]

112. V1: om. CB1. [المرض ولا يبقى على ذلك الغذاء أم المرض تخور قبل وتسكن عاديته]

113. V1: أو CB1: أم.

114. V1: من قوة CB1: [بقوة]

115. V1: للطعام CB1: [إلى الطعام]

المتقوِّمة¹¹⁶ له من¹¹⁷ اسقلال العليل بالعلّة. والثالث مدّة المرض. ويعلم ذلك بما سنقوله في الفصل الذي أوّلّه أنّه يدلّ على نوائب المرض. وإذا كان أمر القوّة يعتبر بهذه الثلاثة المعاني، فمن البين أنّ القوّة متى كانت من التوفّر بحيث تقاوم المرض وتبقى إلى المنتهى آل¹¹⁸ الأمر إلى السلامة لا محالة. فإن¹¹⁹ كانت القوّة متوفّرة إلا أنّ بالمدة¹²⁰ من الطول ما لا يمكن أن تبقى إلى المنتهى أو كانت المدّة قصيرة إلا أن بالمرض من القوّة ما لا يستقلّ بمقاومته، أو كانت المدّة قصيرة والمرض غير قويّ، إلا أنّ بالقوّة من العجز ما لا يقاوم أو لا تبقى إلى المنتهى، آل¹²¹ الأمر إلى [CB1 4b] الهلاك. وقد شبّه القدماء قوّة المريض بالحمل، وقوّة المرض بالثقل الذي يحمله، ومدّة المرض بالمسافة التي يسلكهما حاملاً للثقل¹²². ومن البين أنّ وقوّة الحمل متى¹²³ كانت من التوفّر بحيث يستقلّ بالحمل طول المسافة، بلغ المقصد. وإن¹²⁴ كانت القوّة ضعيفة، أو الحمل أثقل ممّا¹²⁵ تستقلّ به القوّة، أو المسافة أكثر من أن يقدر على قطعها، كان الأمر بالضدّ.

8.

قال أبقرط: والذين يأتّي منتهى مرضهم بدياً، فينبغي أن يدبّروا بالتدبير اللطيف بدياً. والذين يتأخّر منتهى مرضهم، فينبغي أن يجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ، ثمّ ينقص من غلظه قليلاً قليلاً،

116. V1. المقوِّمة: CB1. [المتقوِّمة 116.

117. V1. ومن: CB1. [من 117.

118. V1. إلى: CB1. [آل 118.

119. V1. وإن: CB1. [فإن 119.

120. V1. في المدّة: CB1. [بالمدة 120.

121. V1. إلى: CB1. [آل 121.

122. V1. حامل الثقل: CB1. [حاملاً للثقل 122.

123. V1. إذا: CB1. [متى 123.

124. V1. فإن: CB1. [وإن 124.

125. V1. ما لا: CB1. [مما 125.

كلّما قرب منتهى المرض وفي وقت منتهاه بمقدار ما تبقى قوّة المريض عليه. وينبغي أن يمنع من الغذاء في وقت¹²⁶ منتهى المرض. فإنّ الزيادة فيه مضرّة.

التفسير: هذا الفصل وإن كان يتضمّن ما مضى له في الفصل المتقدّم الذي أوّلّه إذا كان المرض حادثاً جدّاً، فإنّا نوّده بفضل شرح. وهو أنّ منتهى المرض إذا كان يأتي [CB1 5a] في الأيام الأولى، فاستعمال¹²⁷ التدبير اللطيف في الغاية واجب، إذ لا مانع من ذلك مع توقّر القوّة وسرعة مجيء المنتهى. ومتى فعل بخلاف هذا، تضاعف المرض [V1 6b] بالزيادة في مادّته، وكانت الحرارة الغريزيّة برطوبات الغذاء بهضم الغذاء واشتغلت القوّة بهضم الغذاء عن نضج العلة. وأهون ما يتبع جميع ذلك أن يمتدّ المرض أكثر ويتأخّر المنتهى. وأمّا إذا كان المنتهى يتأخّر في المرض الحادّ، فينبغي أن يجعل التدبير في ابتداء المرض أغلظ قليلاً ليمنع ضعف القوّة أو سقوطها في الابتداء، ولا تكتسب مادّة العلة حدة ولذا ورداءة كفيّة، فيصير أعسر قبولاً للنضج، وأشدّ تهيجاً وأقوى أذى للطبيعة. ولأنّ الحرارة الغريزيّة تكتسب حدة¹²⁸ ودخانيّة، فإذا جرى أمر التدبير على ما ينبغي، جاء الانتهاء والقوّة قويّة، يمكن معمها استعمال التدبير اللطيف في الغاية، فتتفرد الطبيعة بالعمل في العلة وحدها وهي قويّة ذكيّة والعلة غير مكتسبة رداءة في¹²⁹ الكيفيّة [CB1 5b]، فيجري الأمر في ذلك على غاية الصواب. وأمّا إذا فعل بخلاف ذلك واستعمل التدبير اللطيف في المرض الحادّ الذي يتأخّر منتهاه، انحزلت القوّة أوّلاً وضعفت وصارت الحرارة الغريزيّة إلى الحرافة والنارية واكتسب المرض رداءة كفيّة. فإذا¹³⁰ كان المنتهى وأطعم العليل فيه، شغلت القوّة بنضج الغذاء عن دفع العلة، وصارت الحرارة بفضل رطوبات الغذاء خاملة خالدة كليلة في أمسّ وقت احتياج فيه أن تكون مشغلة ذكيّة وازداد¹³¹ المرض مادّة، فيضطرب الأمر ويفسد النظام.

126. V1: om. CB1. وقت

127. V1 واستعمال CB1: فاستعمال

128. V1 وحرافة. add. [حدة

129. CB1: om. V1. في

130. V1 وإذا CB1: فإذا

131. CB1 ازدراد V1: [ازداد

9.

قال أبقرط: إذا كان للحمى أدوار، فامنع من الغذاء في أوقات نوائبها، # فإنّ الزيادة فيه مضرّة¹³².
التفسير: قد انتقل في هذا الفصل إلى تعليمنا عن الأوقات الجزئية التي يغذى فيها المريض. وهو
يحذّرنا أن نغذوه في أوقات النوائب لأنّ الحرارة الغريزية تنغمر بثقل الخلط الذي هو مادّة النوبة
وتضعف بهجوم الحرارة النارية [CB1 6a] التي هي ضدها عليها وتنعطف إلى داخل¹³³ أكثر إذا
كان مع الحمى نافض. فإذا¹³⁴ كان الأمر كذلك ثمّ كان حال الحرارة الغريزية مع الغذاء في أوّل ما
يرد على البدن حال الحطب الذي يوضع على النار من انغمارها أوّلًا إلى أن تعمل النار فيه وتلهبه،
صار إذا غذي في وقت نوائب الحمى أو وسيًا في ابتدائها أو بالقرب منها، فكأنّما اكتسب العليل
حمى أخرى. ولهذا، يجب أن يغذى العليل في الحميات الدائرة في وقت الفترة أو في انحطاط النوبة
متى احتيج إلى ذلك. وأمّا في الدائمة، ففي وقت ما يكون العليل أخفّ بدناً وأهدأ حرارةً.

10.

قال أبقرط: إذا كانت نوائب¹³⁵ الحمى لازمة لإدوارها، فلا ينبغي في أوقاتها أن يعطى المريض
شيئاً أو أن يضطرّ إلى شيء. لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات قبل [V1 7a] أوقات الانفصال.
التفسير: يحتاج أن يتصفّح¹³⁶ من هذا الفصل عدّة معانٍ¹³⁷. منها أن الحمى، إذا كانت ذات نوائب
[CB1 6b] وكانت نوائبها معلومة الأوقات، فلا ينبغي مبدأ¹³⁸ النوائب مرّة¹³⁹ ولا بالقرب منها أن

132. CB1: om. V1. [فإنّ الزيادة فيه مضرّة 132.]

133. V1. البدن. add. [داخل 133.]

134. V1. وإذا CB1: [فإذا 134.]

135. V1: om. CB1. [نوائب 135.]

136. V1. نصف CB1: [يتفحص 136.]

137. V1, CB1. معاني correx: [معاني 137.]

138. V1. في مبدأ CB1: [مبدأ 138.]

139. V1: om. CB1. [مرّة 139.]

يغذى العليل للعلّة التي قلناها. ومنها قوله "#أو يضطر¹⁴⁰ إلى شيء". وفهم المفسرون من كلمة "أو" أو¹⁴¹ التأكيد. فكأنّه قال: وإن اضطرّ إلى شيء يعني أنّ العليل لا يغذى في ابتداء النوبة¹⁴²، وإن كان محتاجاً إلى الغذاء لبعد عهده به لئلا تتضاعف بليّة الحمّى لما¹⁴³ ذكرنا. وهذا، وإن كان حقاً، فقد قرأنا لجالينوس في الصناعة الكبيرة أنّ الحمّيات التي مع رقة الأخلاط قد يضطرّ فيها أن يغذى العليل في ابتداء النوائب. وإن لم يغذ، لحقه من الغشي ما يخشى أن لا يكون معه إفاقة. وأحسب أنني وجدت في بعض الشروح المنطقيّة #أن كلمة¹⁴⁴ "أو" في لغة اليونانيّين تستناب مناب كلمة إلا. فيكون لهذا الفصل من الزيادة على ما للفصل المتقدّم أن¹⁴⁵ العليل لا يغذى في ابتداء النوائب إلا إن يضطرب إليه في الندرة في الحمّيات الغشّية التي مع [CB1 7a] رقة الأخلاط. وإن فهم غير هذا، لزم التناقص. وأمّا¹⁴⁶ قوله وينبغي أن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال، والزيادات يمكن أن تفهم منها الأخلاط المولدة للحمّى. ويمكن أن يفهم منها ما ينصبّ من الخلط الرديء في وقت النوبة إلى المعدة والأمعاء حتّى يعرض للعليل بسببه غشي أو مغص. وأمّا¹⁴⁷ وقت الانفصال، فيمكن أن يفهم منه انفصال النوبة الجزئية. ويمكن أن يفهم منه منتهى المرض، لأنّ هناك ينفصل أمر المريض إلى السلامة أو التلف في الأكثر. ويمكن أن يفهم منه وقت البحران. والكلّ محتمل، إلا أنّه إن فهم¹⁴⁸ من الزيادات المعنى الأوّل، فليفهم من الانفصال وقت المنتهى #إذ

140. CB1 اضطرّ: V1: [أو يضطرّ].

141. V1. واو: CB1: [أو].

142. V1. النوائب: CB1: [النوبة].

143. V1. كما: CB1: [لما].

144. V1: om. CB1: [أن كلمة].

145. V1. وأنّ: CB1: [أنّ].

146. CB1. ومنها: V1: [وأمّا].

147. CB1. فأمّا: V1: [وأمّا].

148. V1. قصد: CB1: [فهم].

البحران¹⁴⁹ على الأكثر يكون في المنتهى. ويكون معنى الفصل هو أنّ مادّة المرض تستفرغ قبل وقت البرحان. وإن فهم من الزيادات المعنى الثاني، فهم من الانفصال انفصال¹⁵⁰ النوبة ويكون معناه أن لا يغذى العليل في وقت النوبة [CB1 7b] وإن عرض له مغص¹⁵¹ أو غشي، فيعان¹⁵² على ما يطلق البطن أو يسهل القيء. وهذا التفسير أوقع عندي لأنّه أليق بأوائل الفصل.

11.

قال بقراط: الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين لا سيّما الصبيان وغيرهم ممّن قد اعتاد أن يغذى بالأغذية الرطبة.

التفسير: هذا الفصل ينتظم أمر [V1 7b] كيفية الغذاء، إذ قد فرغ من الكلام في كمّيته في الفصول المتقدّمة. ولما كان المرض يقابل بالضدّ والصحة تحفظ بالمثل، أعطى فيهما قانوناً يشملهما. فزعم أنّ الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين لأنّها تضادّ الحمى التي هي حرارة نارية يابسة، وتوافق من كان رطب المزاج، سواء كان ذلك بالطبع كاصبيان، أو بالاكْتساب كمن قد تعود أن يغتذي بالأغذية الرطبة لأنّها تشاكل إمزجتهم. فإذا المحموم إذا كان رطب المزاج، فإنّ الأغذية الرطبة توافقه من الوجهين جميعاً، أعني من جهة المضادّة والمشاكلّة معاً.

12.

قال بقراط [CB1 8a]: وينبغي أن يعطى بعض المرضى غذاؤهم في مرّة واحدة، وبعضهم في مرتّين ويجعل ما يعطونه منه أكثر وأقلّ، وبعضهم قليلاً قليلاً. وينبغي أن يعطى الوقت الحاضر من أوقات السنة حظّه من هذا والعادة والسنّ.

التفسير: بعدما فرغ من تعلّيمنا عن¹⁵³ كمّية الغذاء للمرضى¹⁵⁴ وكيفيّتها ووقت استعمالها، أخذ

149. V1. إذ والبرحان: CB1: [إذ البرحان].

150. V1. انقضاء. add. [انفصال].

151. V1. مغصّ: CB1: [مغصّ].

152. V1. يعنّيان: CB1: [يعان].

153. V1. من: CB1: [عن].

154. V1. أغذية المرضى: CB1: [الغذاء للمرضى].

يعلّمنا عن مراتب¹⁵⁵ الغذاء. والدستور في ذلك قوّة المريض وحال البدن في الحاجة إليه. ثمّ بعدهما الوقت الحاضر والعادة والسنّ. فمتى كانت القوّة ضعيفة وحال البدن حال فساد ونقصان¹⁵⁶، فليغذ صاحبة قليلاً وفي مرّات. أمّا قليلاً، فلأنّ ضعف القوّة لا يفي بالكثير. وأمّا في مرّات، فلحاجة البدن إلى الزيادة ليخلف الناقص ويعدّل الفساد. وهذا التدبير أولى أن يستعمل في الصيف لأنّه يتحلّل من البدن الكثير والقوّة ضعيفة. وإن كانت القوّة ضعيفة وحال البدن ليس حال فساد ولا نقصان، #فليغذ قليلاً لضعف القوّة وفي مرّات قليلة، إذ لا فساد ولا نقصان¹⁵⁷. وافهم [CB1 8b] أن كما¹⁵⁸ لا فساد ولا نقصان يتناول حال الاعتدال وحال الامتلاء وكلاهما يقتضيان مع ضعف القوّة ما يقتضيه الإمتلاء مع توقّر القوّة، أعني أن يغذى يسيراً وفي مرّات يسيرة، وهكذا فليدبر في الربيع. لأنّ القوّة تكون فيه قويّة، وحال البدن تكون حال الإمتلاء، لأنّ الأخلط التي كانت في الشتاء متماسكة في العروق كالجامدة، تكون¹⁵⁹ في الربيع قد ذابت وانبسطت. وإن كانت القوّة قويّة وحال البدن إلى النقصان أو الفساد، فليطعم كثيراً وفي مرّات كثيرة. وهكذا فليدبر في الخريف، سيّما في آخره، لأنّ القوّة تكون قد انتعشت قليلاً بانكسار الحرّ ونقص¹⁶⁰ من البدن شيء كثير، وعرض للكيموسات الفساد. وأمّا¹⁶¹ أوائل الخريف، فأشبهه بالأمراض التي وقع فيها نقصان الأخلط وفسادها¹⁶². ولذلك يحتاج فيها أن يغذى في مرّات، إمّا قليلاً إن كانت القوّة ضعيفة [V1 8a]، وإمّا

155. V1: مرّات CB1: مراتب.

156. V1: أو نقصان CB1: والنقصان.

157. V1: om. CB1. [فليغذ قليلاً لضعف القوّة وفي مرّات قليلة، إذ لا فساد ولا نقصان].

158. V1: om. CB1. كما.

159. V1: وتكون CB1: تكون.

160. CB1: وقد نقص V1: [ونقص].

161. CB1: فأماً V1: [وأمّا].

162. V1: om. CB1: [وفسادها].

كثيراً إن¹⁶³ كانت قويّة. وإن كانت القوّة قويّة ولا فساد ولا نقصان على معنى الاعتدال، فليطعم كثيراً وفي مرّات [CB1 9a] قليلة. وهكذا فليدبّر في الشتاء إذا القوّة قويّة ولا فساد ولا نقصان في البدن. وإن حمل "لا نقصان" على معنى الامتلاء، فليطعم قليلاً في مرّات قليلة حسب ما ذكرنا في الربيع. وعلى هذا القياس حال الأسنان والعادات والبلدان.

13.

قال أبوقراط: إنّه يدلّ على نوائب المرض ومرتبته¹⁶⁴ الأمراض أنفسها وأوقات السنة وتزيد الأدوار بعضها على بعض نائبة كانت في كلّ يوم أو يوم نعم ويوم لا أو في أكثر من ذلك من الزمان والأشياء¹⁶⁵ التي تظهر من بعد. ومثال ذلك ما يظهر في أصحاب ذات الجنب. فإنّه إن ظهر النفط بدياً منذ أوّل المرض، كان المرض قصيراً. وإن تأخّر ظهوره، كان المرض طويلاً. والبول والبراز والعرق إذا ظهرت بعد¹⁶⁶، فقد تدلّنا على جودة بحران المرض وردائه وطول المرض وقصره.

التفسير: يريد الآن أن ينبّهنا على الأشياء التي يتوصّل بها إلى العلم بمراتب الأمراض الحادة وأنّ يعلم أنّ المرض [CB1 9b] في نفسه حادّ أو مزمن. فإنّ الوقوف على ذلك ضروريّ في تقدير أغذية المرضى. وعنى بنوائب المرض أن ينوب كلّ يوم أو غباً أو ربعاً أو غيرها. فإنّ الأمراض التي تنوب غباً على الأكثر حادة، والتي تنوب ربعاً على الأكثر مزمنة. والنايبة كلّ يوم متوسطة بينهما. وعنى بمرتبته المرض حاله في الحدة والزمانة. وحال الأمراض الحادة بحسب¹⁶⁷ مراتبها. ويوجد في بعض النسخ "ونظامه"، وعنى بالنظام تأليف المرض من أوقاته كما ذكر في إبيديميا أنّ لكلّ واحد من الحميات نظاماً. فإنّ الحمى قد تأخذ بقوة وتبلغ غايتها من الشدة، ثمّ تخفّ عند البحران. وربّما تبتدئ وهي هادئة، ثمّ تستصعب كلّ يوم إلى أن تنتهي غايتها عند البحران. والذي يستدلّ به على

163. CB1. إذا V1: إن.

164. V1. ونظامه. add. [مرتبته].

165. supra lin. P1. add. [الأشياء].

166. V1: om. CB1. [بعد].

167. V1. برسم CB1: [بحسب].

نوائب الأمراض ورتبتهما من الحدة والزمانة أشياء¹⁶⁸ منها نوع¹⁶⁸ #نوائب الأمراض ومراتبها من الحدة والزمانة¹⁶⁹. فإن الغب من الحميات الدائرة حادة والربع مزمنة [CB1 10a] والنائبة متوسطة بينهما والمحركة الدائمة حادة والثقة¹⁷⁰ مزمنة والشطر متوسطة بينهما. وهكذا¹⁷¹ حال السرسام والذبحة والشوصة وذات لجنب. فإنها أمراض حادة، وأدوارها تشتد على الأكثر غباً. وبالعكس حال الإستسقاء والسل، فإنهما تطول وتنوب في¹⁷² الأكثر كل¹⁷³ يوم. ومنها أوقات [V1 8b] السنة، فإن الربع الصيفي أقصر، الشتوي أطول، والخريفي متوسطة بينهما. وبمثل الغب، فإنها في الصيف تكون أقصر منها في الشتاء. ومنها سن المريض ومزاجه وخلقه بدنه وحال قوته ومهنته والوقت¹⁷⁴ من السنة وحال الهواء في الوقت الحاضر وكمية المادة التي هي سبب المرض وقوامها. فإن الحمى تعينها إذا عرضت للشباب¹⁷⁵ والحر المزاج ولقضييف والسخيف والمتوفر القوة والمكثور في الصيف. وإذا كانت المادة يسيرة أو رقيقة، كانت أقصر منها إذا عرضت للشيخ والبارد المزاج [CB1 10b] والمترف والملز¹⁷⁶ البدن والضعيف القوة في الشتاء والهواء البارد. وإذا كانت المادة كثيرة أو غليظة #أو لزجة¹⁷⁷ وتنوب الأولى عباً في الأكثر والثانية تنوب كل يوم. ومنها حال

168. V1. المرض. add. [نوع 168.

169. CB1: om. V1. [نوائب الأمراض ومراتبها من الحدة والزمانة 169.

170. V1. البلغمية CB1: [الثقة 170.

171. V1. كذلك CB1: [هكذا 171.

172. V1. على CB1: [في 172.

173. V1. في كل CB1: [كل 173.

174. CB1. الوقت الحاضر V1: [والوقت 174.

175. V1. للشباب CB1: [للشباب 175.

176. V1. الملز CB1: [والملز 176.

177. V1: om. CB1. [أو لزجة 177.

الأدوار في الامتداد والاشتداد والتقدم والسرعة¹⁷⁸. فإنَّ التَّزِيدَ في ثلاثتها أو في البعض منها يدلُّ على سرعة حركة المرض إلى المنتهى وعلى القصر. والبلادة فيها تدلُّ على بطؤ حركة المرض إلى المنتهى وعلى الطول. ومنها¹⁷⁹ الأشياء التي تظهر من بعد، وهي ثلاثة. أحدها أعلام النضج. فمتى ظهرت بسرعة، دلَّت على استيلاء الطبيعة على المرض وسرعة المنتهى. ومتى تأخَّرت، فبحسب ذلك يتأخَّر المنتهى. وهذه الأعلام ليست تبتدئ مع المرض كما تبتدئ الأعلام المقومة للمرض. لكنَّها قد تقترن بأواخر المبدأ الذي هو جزء من جملة. والثانية¹⁸⁰ أعلام عدم النضج. وهذه قد تقترن بأول المرض، وقد تظهر من بعد. وتدلُّ بذاتها على طول المرض فقط وتدلُّ باقتران العلامات [CB1 11a] الرديئة بها على الشرِّ ولا تدلُّ على الخير أصلاً حسب ما تدلُّ عليه علامات النضج. والثالثة¹⁸¹ أعلام البحران. فمتى ظهرت بعد النضج، دلَّت الخير، لأنَّها تدلُّ على استيلاء الطبيعة على المرض وحلَّها عقدته. ومتى ظهرت قبل النضج، أُنذرت بالشرِّ لأنَّها تدلُّ على أنَّ بالمرض من¹⁸² القوة والرداءة ما يزعج القوة لدفعه قبل أن تعدَّه بالنضج للدفع. وذلك أنَّ الإعداد والتهيئة للدفع يكون قبل الدفع. وعند ذلك، لا يؤمن أن تسقط القوة، لأنَّ المقاوم إذا لم يقهر ضده، لم يؤمن أن يقهره الضدُّ. وجالوس يذكر أنَّ القوة إذا نهضت للدفع ولم تقو عليه، ربَّما عرض لها أن تسقط كالذي لا يقدر أن يطرح ثقلاً عن نفسه # إلا بأن يسقط معه. وكالذي يعدو عدوًّا لا يتمالك نفسه حتى¹⁸³ يقع في مهواة. ومتى ظهرت علامات البحران¹⁸⁴ ولم يكن بحران، دلَّ [V1 9a] على أنَّ الطبيعة نهضت لدفع ما يؤذيها ولم¹⁸⁵ تقو على ذلك. وبالجري أن يموت المريض إن كانت القوة ضعيفة. وإلا، فيعسر

178. CB1: om. V1. [السرعة]

179. CB1: منها: V1. [ومنها]

180. V1. والثاني: CB1. [والثانية]

181. V1. والثالث: CB1. [والثالثة]

182. CB1. حين: V1. [من]

183. V1: om. CB1. [إلا بأن يسقط معه. وكالذي يعدو عدوًّا لا يتمالك نفسه حتى]

184. CB1. النضج: V1. [البحران]

185. CB1. فلم: V1. [ولم]

البحران لا محالة جداً.

14.

قال أبقرط: المشايخ أحمل الناس للصوم ومن [CB1 11b] بعدهم الكهول والفتيان أقل احتمالاً له. وأقل الناس احتمالاً للصوم الصبيان. ومن كان من الصبيان أقوى شهوة، فهو¹⁸⁶ أقل¹⁸⁷ احتمالاً له. التفسير: قد انتقل في هذا الفصل إلى الكلام في أغذية الأصحاء. وقوله أحمل الناس للصوم يعني أكثرهم أن لا يجوعوا وأن لا يضرهم الجوع إذا لم يأكلوا. وقوله والصبيان¹⁸⁸ أقل احتمالاً له يعني أحوجهم إلى الغذاء، وأن يضرهم إذا تراكوه. والحاجة إلى الغذاء أولاً إنما هي¹⁸⁹ بحسب التحلل¹⁹⁰ من البدن، ثم بحسب الحاجة إلى الزيادة لأجل النماء ثانياً. أما بحسب التحلل، فلأن الجسم لا يمكن أن يبقى أوقاناً # إلا لأنه ليس¹⁹¹ ينقص منه شيء كالحجر مثلاً، أو لأنه يعود إليه بدل مما¹⁹² ينقص منه، كالرياحين والبقول. وأما بحسب النماء، فلأن الجسم الذي ينمو يحتاج أن ينضاف إليه من الزيادة أكثر مما يحتاج إليه الجسم¹⁹³ الذي لا ينمو. وإذا كان مساس الحاجة إلى الغذاء إنما هو لهذين¹⁹⁴ ثم يوجد المعينان كلاهما أبلغ في الصبيان منهما في المشايخ. أما التحلل، فلائهم، لقرب

186. V1. أيضاً add. [فهو 186.

187. P1. اقلهم: E5: [أقل 187.

188. V1. الفتیان: CB1: [الصبيان 188.

189. CB1. هو: V1: [هي 189.

190. V1. المتحلل: CB1: [التحلل 190.

191. CB1. لا: V1: [إلا لأنه ليس 191.

192. CB1. ما: V1: [مما 192.

193. CB1. الجسم: V1: [الجسم 193.

194. CB1. هذين: V1: [لهذين 194.

[CB1 12a] العهد¹⁹⁵ بالكون، أحرّ وأرطب من¹⁹⁶ سائر الانسان¹⁹⁷ مزاجاً وهما يقتضيان كثرة التحلّل، كما أنّ المشايخ، لسلوكهم طريق الفناء، قد غلب #على أبدانهم البرد واليبس¹⁹⁸، وهما يقتضيان قلة التحلّل لأنّ الهولي للتحلّل هو الجوهر الرطب، والفاعل له الحرارة على ما يدلّنا عليه تعريضنا الماء والحجر للشمس¹⁹⁹. فلذلك²⁰⁰ فإنّ الصبيان يحتاجون من الغذاء أكثر ممّا يحتاج²⁰¹ إليه الشيوخ. وأمّا النماء، فلأنّ الصبيان بعد في السلوك إلى الكمال اللائق الكائن²⁰² بالإنسان. فهم يحتاجون لذلك إلى الزيادة في الغذاء. #وأما المشايخ، فلأنّهم آخذون في النقصان. فليسوا يحتاجون إلى الزيادة في الغذاء²⁰³ أصلاً، بل حاجتهم من ذلك إلى أقلّ ممّا يتحلّل من أبدانهم. فبالحري أن يكون المشايخ أحمل الناس للصوم والصبيان أقلّ الناس احتمالاً له. ومن كان من الصبيان أقوى حاراً غريزياً، فهو أقوى نهماً وهضمّاً وأكثر نماءً. فهو لذلك أقوى شهوة للطعام وأكثرهم حاجةً إليه وأقلّهم احتمالاً لتركه²⁰⁴. ولأنّ الشبان بلون²⁰⁵ الصبيان²⁰⁶ في حرارة ورطوبة

195. العهد V1: om. CB1.

196. من CB1: om. V1.

197. الإنسان CB1: الأسنان V1.

198. البرد واليبس على أبدانهم CB1: [على أبدانهم البرد واليبس V1.

199. الشمس CB1: الشمس V1: [للشمس V1.

200. ولذلك CB1: [فلذلك V1.

201. يحتاجون V1: [يحتاج CB1.

202. الكائن CB1: om. V1.

203. V1: om. [وأما المشايخ، فلأنّهم آخذون في النقصان. فليسوا يحتاجون إلى الزيادة في الغذاء CB1.

204. له CB1: [لتركه V1.

205. يكونون V1: [بلون CB1.

206. كالصبيان V1: [الصبيان CB1.

المزاج وفي النماء، والكهول والمشايخ²⁰⁷ [CB1 12b] في البرد واليبس والنقصان. فبالحري أن يكون الشبان²⁰⁸ أقل²⁰⁹ احتمالاً للصوم. ومن²¹⁰ بعدهم الفتیان. والكهول [V1 9b] أكثر²¹¹ احتمالاً له بعد المشايخ. # وأقلّهم المشايخ²¹² الذين لم يبلغوا الغاية القصوى من الشيخوخة. فإن من بلغها منهم لا يحتمل الإمساك عن الغذاء أصلاً. لكونهم يحتاجون إلى اليسير منه متتابعاً، كالسراج الذي قارب الانطفاء. فإن لم يمدّ باليسير من الدهن متتابعاً، انطفأ.

15.

قال أبقرط: ما كان من الأبدان في النشوء، فالحارّ الغزيريّ فيهم على غاية ما يكون من الكثرة. ويحتاج من الوقود إلى أكثر ما²¹³ يحتاج إليه غيرهم²¹⁴ سائر الأبدان. فإن لم يتناول ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص. وأمّا²¹⁵ الشيخوخ، فالحارّ الغريزي²¹⁶ فيهم قليل. ومن قبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود إلا إلى اليسير، لأنّ حرارتهم تطفأ من الكثير. ومن قبل هذا أيضاً ليست تكون الحمى في المشايخ حادثة كما تكون في يكون الذين في النشوء [CB1 13a]. وذلك لأنّ أبدانهم باردة.

207. V1. للمشايخ: CB1. والمشايخ. 207.

208. [الشبان] V1: om. CB1.

209. [أقلّ] add. V1. الناس.

210. من: CB1. ومن.

211. أكثرهم: V1. أكثر.

212. V1. وافهم من المشايخ: CB1. وأقلّهم المشايخ.

213. V1. ممّا: CB1. ما.

214. [غيرهم] CB1: om. V1.

215. [أمّا] add. CB1. في.

216. [الغريزي] CB1: om. V1.

التفسير: هذا²¹⁷ الفصل يشبه أن يكون متصلاً بالفصل المتقدم كما قاله جالينوس لأنه ينتظم شرحه. فكأنه يقول ومن²¹⁸ كان من الصبيان أقوى شهوةً، فهو أقل احتمالاً له، لأن ما كان من الأبدان في النشوء، فهو أكثر حاراً غريزياً. وافهم من الحار²¹⁹ الجوهر الحامل للحرارة²²⁰ #الذي له الحرارة²²¹ الغريزية، لا نفس الحرارة التي هي الكيفية. وهذا الجوهر في الصبيان أكثر منه في غيرهم لأنهم²²² أقرب عهداً بالكون. وذلك أن الكون إنما يتم من مبدأ حار ورطب، وهو الدم والمنى والروح، إلا أن الإنسان من حين²²³ يوجد وإلى أن يفنى لا يزال يزداد يبساً تتحلل الرطوبات ويزداد²²⁴ برداً بفناء الحرارة، إذ الرطوبة الطبيعية تجري من الحرارة الغريزية مجرى المادة، كالدهن للسراج والوقود للنار. وإذا كان الأمر كذلك، فالحار الغريزي يوجد في الصبيان على أكثر ما يمكن أن يكون عليه. ولذلك يحتاجون [CB1 13b] من الغذاء إلى أكثر ما²²⁵ يحتاج إليه سائر الإنسان. وأما المشايخ، فلأنهم أقل الناس حاراً غريزياً، فإنهم إذن أقلهم حاجة إلى الغذاء من غيرهم. وأما المتوسطون، فحاجتهم²²⁶ متوسطة في ذلك. وقد ظن بعض أن بقراط عنى بالحار الغريزي كيفية الحرارة دون الجوهر، ثم زعموا أن كيفة الحرارة في الشبان أقوى #إذاً وأكثر²²⁷

217. CB1. وهذا: V1. [هذا]

218. V1. من: CB1. [ومن]

219. CB1. الغريزي. add. [الحار]

220. CB1. الحرارة: V1. [للحرارة]

221. CB1: om. V1. [الذي له الحرارة]

222. CB1. لأنه: V1. [لأنهم]

223. CB1. حيث: V1. [حين]

224. V1. فيزداد: CB1. [ويزداد]

225. V1. ممّا: CB1. [ما]

226. CB1. حالهم: V1. [فحاجتهم]

227. CB1. فالشبان إذاً أكثر: V1. [إذاً وأكثر]

حاراً غريزياً. وغلطوا في هذا لأنَّ أبقراتٍ عنى بالحارِّ ما ذكرنا من جوهر الحارِّ دون الكيفيَّة. وجوهر الحارِّ الغزيريُّ جوهر هوائيٍّ لذيد²²⁸ غير لذاع كما هو عليه الحال في الصبيان. وأمَّا الشبَّان، فلأنَّ رطوبتهم قد نقصت عمّا في الصبيان. فجوهر الحارِّ فيهم أقلُّ، إلاَّ أنَّه أقوى سورةً من جهة أنَّ كيفيَّة الحرارة²²⁹ قد خرجت فيهم إلى الفعل لأنها كانت من قبل مغمورةً [V1 10a] بكثرة الرطوبة. ولذلك فهي أحدٌ وأكثر دخانيَّة، ومن قَبْل هذا، صار ما يتحلَّل من الصبيان. فهو عَذَب من جوهر البخار الهوائي الرطب، وصار ما يتحلَّل من الشبَّان أكثر دخانيَّة [CB1 14a] وحَدَّةً ولذاعاً. وإنَّما استشهد أبقرات بقلَّة حرارة الحمى في المشايخ على قلَّة الحارِّ الغزيريِّ فيهم لأنَّ الموضوع لهما، أعني الحارِّ الغزيريِّ والحارِّ الغريب، واحد. فبحسبما²³⁰ يوجد مستعد القبول الواحد منهما، يقبل الآخر. وهاهنا سها الرازي أفحش سهواً، فظنَّ بالحارِّ الغزيريِّ أنَّه والحارِّ الغريب واحد بالنوع. وإنَّما يختلفان بالنسبة. فمتى كانت نسبته إلى الرطوبة بحيث ينشرها إلى سطوح البدن ولا يفرط في تحليلها ويفعل #الهضم والطبخ²³¹ والنضج، كان غريزياً. ومتى كان يتبدَّد ويفعل التنشيط والتعفين والإحراق، كان غريباً. ولهذا صارت حرارة الشبَّان تنقلب في الحمى إلى حرارة محرقة وحرارة المشايخ²³² إلى حرارة غير حادَّة. ولم يعلم أنَّ الحرارة الغريزيَّة تكون²³³ راجعة إلى القوَّة عند خروج الحرارة الغريزيَّة إلى الفعل في الحمى. وإنَّهما لو كانتا واحدة في الذات، لزم منها²³⁴ #كثرة الحرارة الغريبة بالحارِّ²³⁵ الغريزيِّ في أي وقت كان، ولو في الحمى [CB1 14b] أن

228. V1: om. CB1. [لذيد 228.]

229. V1: om. CB1. [الحرارة 229.]

230. CB1: فبحيث ما V1: [فبحسبما 230.]

231. V1: الطبخ والهضم CB1: [الهضم والطبخ 231.]

232. V1: تنقلب. add. [المشايخ 232.]

233. V1: تكرر CB1: [تكون 233.]

234. V1: منهما CB1: [منها 234.]

235. V1: كثر الحار CB1: [كثرة الحرارة الغريبة بالحارِّ 235.]

لا تفعل التنشيط والتعفين، بل النضج والهضم. وقد تكلّمنا في هذا القول²³⁶ الشكّ في أواخر شكوك حيلة البرؤ وفي²³⁷ كتابنا في النقض على الرازي شكوكه على جالينوس.

16.

قال أبقرات: الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون بالطبع، والنوم أطول ما يكون. فينبغي في هذين الوقتين أن يكون ما يتناول من الأغذية²³⁸ أكثر. وذلك أن الحارّ الغريزيّ في الأبدان²³⁹ في هذين الوقتين كثير. ولذلك يحتاج²⁴⁰ إلى غذاء كثير. والدليل عليه أمر الأسنان والصريعين.

التفسير: هذا الفصل يتضمّن تقدير الغذاء بحسب أوقات السنة. وكما²⁴¹ أن الدستور في تقديره بحسب الأسنان كان²⁴² الحارّ الغريزيّ، أعني أن ما كان من الأسنان أكثر حارّاً غزيرياً، كان أمسّ حاجةً إلى الغذاء، كذلك الأمر في أوقات السنة. وإنّما صارت الأجواف أسخن في الشتاء سخونة بالطبع وبعده في الربيع لأنّ البرد يكتف سطوح الأجسام، فيحتقن²⁴³ الحارّ الغريزيّ [CB1 15a] داخلاً فيها²⁴⁴ فيتوقّر، ولأنّه يكون²⁴⁵ راجعاً إلى داخل بسبب الضدّ الوارد عليه كما يبرز في الصيف إلى المجانس له فينفش. وافهم هذا فيما كان من الحيوان قويّ الحرارة غزير الدم، فإنّه يعرض له

236. [القول V1: om. CB1.

237. V1: وفي CB1: [وفي.

238. CB1: الغذاء V1: [الأغذية.

239. CB1: الإنسان V1: [الأبدان.

240. CB1: يحتاجون V1: [يحتاج.

241. CB1: كما V1: [وكما.

242. V1: هو add. [كان.

243. V1: يمكن CB1: [يحتقن.

244. V1: منها CB1: [فيها.

245. V1: تكرر CB1: [يكون.

أن تنحصر الحرارة فيه كامنة في الداخل وتجتمع²⁴⁶، فتقوى صنيع الإستحمام بالماء البارد. فأما²⁴⁷ ما كان من الحيوان قليل [V1 10b] الدم يسير الحرارة، فإنه يبقى في الشتاء خدرًا كالميت إلى أن تعاوده الحرارة في الصيف. ولأن الحار الغريزي هو الفاعل للأفعال كلها سيما الطبيعية منها، إذ²⁴⁸ هو الآلة للفاعل في²⁴⁹ أفعاله أجمع. فإنه إذا اجتمع في داخل الأبدان في الشتاء وقوي حادّ الاسمراء وتولدّ الدم ودفع الفضول وبهذا يتمّ الأعتداء. ومن قبل ذلك تزداد الشهوة للطعام ويسمن البدن. ومما يعين على توفرّ الحرارة في الأجواف في الشتاء استقاء النوم بسبب طول الليالي. وذلك أن ظلمة الليالي جالبة للنوم لأنها مانعة من التصرفات [CB1 15b] البصريّة. ولهذا تغمض الإنسان عينيه متى طلب من نفسه النوم. والحارّ الغريزي يجتمع في بواطن الأبدان عند النوم، فيتوفرّ الهضم وسائر الأفعال الطبيعيّة. وقد يظنّ أن التحلّل يقلّ في الشتاء لتكاثف سطوح الأبدان²⁵⁰ بسبب برد الهواء. فيجب أن تقلّ الحاجة فيه إلى الغذاء، وأن لا تتحلّل الفضول على ما ينبغي. والدليل على ذلك²⁵¹ قلة العرق في الشتاء وكثرته في الصيف. وليس الأمر على ما ظنّه هؤلاء لأن التحلّل إنّما يوجد صادرًا عن فاعل يقوى في الشتاء. فهو لذلك يلطف الجوهر تليفيًا أكثر ويحلّله عفوًا تحليلًا خفيًا²⁵². ولذلك²⁵³ فإن الحاجة إلى الغذاء في الشتاء²⁵⁴ تزيد على ما كانت عليه في

246. CB1: om. V1. [وتجتمع]

247. V1. وأما CB1: [فأما]

248. CB1. أو V1: [إذ]

249. V1. على CB1: [في]

250. V1. الأجسام CB1: [الأبدان]

251. V1. هذا CB1: [ذلك]

252. CB1. والذي لا يبقى غليظًا لا يتحلّل add. [خفيًا]

253. CB1. فلذلك V1: [ولذلك]

254. CB1. في الشتاء إلى الغذاء V1: [إلى الغذاء في الشتاء]

الصيف حتّى إن لم يتناول ذلك، غلب البرد على الأبدان ووجد من²⁵⁵ ذلك الضرر العظيم. ولهذا لم يقنع أبقرط²⁵⁶ بقوله إنَّ الحارَّ # في الأبدان في الشتاء²⁵⁷ أكثر حتّى أمر بأن يكون ما يتناول من الغذاء أكثر. فلهذا²⁵⁸ نجد الأبدان في الخريف [CB1 16a] قضاة قليلة الدم. ثمَّ نجدها مخصبة²⁵⁹ في الشتاء وتغزر دماؤها حتّى أنه يحتاج في الأكثر إذا كان الربيع وانبسطة الدماء في العروق حتّى لا تسعها العروق²⁶⁰ أن يخرج الدم. وإلا، ولّد عللاً دموية. وأمّا الفضول فإنَّ ما تلطف منها يتحلّل تحللاً خفياً. والذي يبقى غليظاً لا يتحلّل. وقد كان يخرج بالعرق في الصيف لسعة المسام تدفعه الطبيعة مع مائية الدم إلى ناحية الكلى. ولذلك يعزر البول في الشتاء زيادةً على ما كان في الصيف ويرسب فيه أكثر ممّا كان يرسب قبل ذلك. وأمّا²⁶¹ العرق الذي يوجد في الصيف، فليس ذلك ممّا يجمد إذا كان البدن يجري أمره المجرى الطبيعي. بل العرق إنّما يوجد في الحمام أو في الرياضة الشديدة أو في الصيف. فإنّما يوجد لجاذب يستكره على الخروج. وجميع ما قلنا في الشتاء، فافهم مثله في أوائل الربيع وفي جملته متى كانت جملته باردة شبيهة بالشتاء. وقد استشهد أبقرط على أن الحاجة إلى الغذاء [CB1 16b] إنّما هي بمقدار الحارّ الغزير بالأسنان والصريعين. أمّا الأسنان فقد تبين أن ما كان منها أكثر حاراً عزيزياً [V1 11a]، فهو أحوج إلى الغذاء من غيره²⁶². # وأمّا الصريعون، فإنّهم باستعمالهم الرياضة، أكثر حاراً غزيراً من غيرهم²⁶³.

255. V1. في: CB1. [من 255.

256. V1. بقراط: CB1. [أبقرط 256.

257. V1. في الشتاء في الأبدان: CB1. [في الأبدان في الشتاء 257.

258. V1. ولهذا: CB1. [فلهذا 258.

259. V1. تخصبت: CB1. [مخصبة 259.

260. CB1: om. V1. [العروق 260.

261. CB1. فأما: V1. [وأما 261.

262. CB1. غيرهم: V1. [غيره 262.

263. V1: om. CB1. [وأما الصريعون فإنهم باستعمالهم الرياضة أكثر حاراً غزيراً من غيرهم 263.

فهم لذلك أحوج الناس إلى كثرة الغذاء وأقدرهم على أن يتناولوها. وقد سهى الرازي في هذا الباب، قائلاً بأن الأجواف لا تكون أسخن في الشتاء منها في الصيف. وأن ذلك إنما يوجد بحسب النسبة، كالبول الذي يحس²⁶⁴ خارج الحمام حاراً وداخله بارداً. وقد نقضنا هذا في حلنا شكوكه على جالينوس.

17.

قال أبوقراط: أصعب ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف والخريف²⁶⁵. وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء ثم من بعده في الربيع. التفسير: هذا الفصل يتضمن نتيجة الفصل المتقدم. وذلك أن الأجواف إذا كانت في الشتاء والربيع، أسخن ما يكون بالطبع. ولذلك صار ما يتناول فيهما من الغذاء يجب أن يكون أكثر. وبالضد من ذلك حال الصيف [CB1 17a] والخريف. فمن البين أن أصعب ما يكون احتمال الطعام على الأبدان²⁶⁶ في الصيف ثم بعده في الخريف²⁶⁷. وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء ثم بعده²⁶⁸ في الربيع.

18.

قال أبوقراط: إن²⁶⁹ كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء الذين يكونان طوعاً من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن، نفع ذلك وسهل احتماله. وإن لم يكن كذلك، كان الأمر على الضد. وكذلك خلاء العروق، فإنها إن خلت من النوع الذي ينبغي أن يخلو منه، نفع ذلك وسهل احتماله. وإن لم يكن كذلك، كان الأمر على الضد. وينبغي أن تنظر أيضاً في الوقت الحاضر من أوقات السنة وفي السن وفي البدن وفي الامراض، هل توجب استفراغ ما قد هممت باستفراغه أم

264. CB1. من add. [يحس].

265. CB1. ثم من بعده في الخريف: V1. [والخريف].

266. V1: om. CB1. [الأبدان].

267. V1. والخريف: CB1. [ثم بعده في الخريف].

268. V1. من بعده: CB1. [بعده].

269. V1. ما add. [إن].

لا.

التفسير: غرض أبقرات بهذا الفصل أن يعلمنا به²⁷⁰ كيفية الإستفراغ دون الكمية دليل أنه أطلق لفظتي #النقاء والنوع²⁷¹ وهما لا يستعملان إلا فيما يؤدي البدن بالكيفية [CB1 17b] وحدهما، وجعل الاستفراغ الذي يكون من تلقاء النفس قانوناً يمتثل في الاستفراغ الذي يتعمد له لأن التدابير الطبية تحذو حذو²⁷² الأفعال الطبيعية. ولأن الإستفراغ قد يكون من تجويف المعدة والأمعاء ولا تخلو معه العروق. وقد يكون من البدن كله ويتبعه خلاء لعروق. فهو يجعل هذا القانون²⁷³ فيهما أجمع ليكون قد وفى في الصناعة حقها. أما²⁷⁴ الاستفراغ الذي يكون من تجويف المعدة والأمعاء، فيكون باستطلاق البطن والقيء اليسيرين لا غير. وأما الذي تخلو معه العروق، فيكون بالقيء والاستطلاق وبإدرا²⁷⁵ البول والعرق. وأما خروج الدم والإمساك عن الطعام وإن كان تخلو معهما العروق، فلا من النوع الذي ينبغي أن يخلو منه، بل ومما لا ينبغي أن يخلو منه [V1 11b] أيضاً. ولذلك²⁷⁶ ليسا يدخلان فيما هو غرض أبقرات هاهنا. والإمساك لمن يزعم أن خروج الدم إذا²⁷⁷ احتيج إلى خروجه هو خلاء العروق من النوع الذي ينبغي أن يخلو منه، لأن الدم لا يؤدي البدن [CB1 18a] بكيفية إلا

270. V1. عن: CB1: به.

271. V1. النوع والنقاء: CB1: [النقاء والنوع].

272. V1. احد و: CB1: [حذو].

273. V1: om. CB1. [القانون].

274. V1. وأما: CB1: [أما].

275. V1. وإدرا: CB1: [وبإدرا].

276. V1: om. CB1. [ولذلك].

277. V1. متى: CB1: [إذا].

أن يردو أو²⁷⁸ يستحيل²⁷⁹ عن نوعه. وعند ذلك يكون الأذى جاريًا²⁸⁰ عند جالينوس من قبل كيفية خلط ما آخر، لا من نفس الدم، لأنه يرى أن الدم، إذا عفن، أستحال إلى المرة ويستدل على أن ما تدفعه الطبيعة هو من الخلط الرديء الذي يؤدي البدن أن يكون خروجه طوعاً، أي عفواً لا يلحق صاحبه مشقة ولا كرب ولا أذى، وأن ينتفع البدن بخروجه أي يخف عليه وأن يسهل احتماله أي لا يتعبه ضعف أصلاً. ويستدل على الخلط الذي يقصد استفراغه²⁸¹ بلون²⁸² البدن متى كان الخلط في سطح الدبن، وبالمزاج والسن والتدبير المتقدم والوقت الحاضر والبدن متى كان الخلط عائراً. وأقوى الاستدلال هو الوقوف على نوع المرض. فإن²⁸³ الشيخ في الشتاء والبلد²⁸⁴ البارد متى حم حمى محرقة، لم يستفرغ البلغم، وإن كان السن والوقت والمزاج والبلد²⁸⁵ يوجبه.

19.

قال بقراط: ليس ينبغي أن يستدل على المقدار الذي يجب أن يستفرغ [CB1 18b] من البدن من كثرته، لكنه ينبغي أن يستغنم الاستفراغ ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ هو الذي يستفرغ والمريض محتمل له بسهولة وخفة وحيث ينبغي. فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي وإنما ينبغي أن تفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له.

التفسير: هذا الفصل يتضمن تعليمنا كمية الإستفراغ إذ قد سبق الكلام في كميته والدستور الذي يعتبر به مقدار الاستفراغ، وهو ثلاثة أشياء. أحدها مقدار المادة. فإن بحسبها يجب أن يكون مقدار الاستفراغ. وهذا هو الذي عناه أبقرات بقوله "ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ هو

278. أو V1: om. CB1.

279. CB1 ويستحيل V1: [يستحيل].

280. V1 حادثاً CB1: [جاريًا].

281. V1 لاستفراغه CB1: [استفراغه].

282. CB1 يكون V1: [بلون].

283. V1 وإن CB1: [فإن].

284. V1 وفي البلد CB1: [والبلد].

285. V1: om. CB1. [والبلد].

الذي يستفرغ". والثاني قوّة البدن. فمتى وجدت مسقّلة بالاستفراغ، فليغتنم ذلك. وهذا هو الذي عناه أبقرط بقوله "والمريض محتماً له". والثالث أن يجد #له المرض²⁸⁶ راحة وخفّة. وهذا هو الذي عناه بقوله "بسهولة وخفّة". وذلك أنّه مهما استفراغ ما لا يجب أن يستفرغ، أحسّ له بصعف وثقل وكرب. وأقصى حدود القوّة التي توقّف عندها في [CB1 19a] الاستفراغ هو حدوث الغشي لأنّه النهاية في احتمال القوّة. فتمى أوجب²⁸⁷ الاستفراغ هذا الحدّ وفي القوّة محتتمل لذلك، فليغتنم تلك²⁸⁸ الحال في إخراج الدم في الحمّيات المطبّقة وفي الأورام الحارّة العظيمة وفي الأوجاع الصعبة الشديدة. ويعتبر الغشي الذي يكون من مقدار [V1 12a] الاستفراغ دون ما يعرض لبعض المرضى خوفاً من الفصد أو الخلط لذّاع في فم المعدة أو يتجلّب إليه في ذلك الوقت أو من قبل انتصابهم في الجلوس. ولذلك يفصد بعض المرضى وهو مستلق. وفي هذه الضروب من الغشي لا ينبغي أن يقطع الاستفراغ لأنّه ليس حادثاً من مقدار الاستفراغ ولا دالاً على الحدّ الذي انتهى إليه مقدار الحاجة.

20.

قال بقراط: إنّما ينبغي لك أن يستعمل الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض. فأما ما دام نياً وفي أوّل المرض، فلا²⁸⁹ ينبغي أن يستعمل ذلك إلّا أن يكون المرض مهتاجاً²⁹⁰. وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون المرض [CB1 19b] مهتاجاً²⁹¹.

التفسير: هذا الفصل يعلّمنا فيه متى يستفرغ الكيموس الذي يحتاج إلى استفراغه بالدواء المسهل. ويقول إنّه²⁹² متى كانت الأخلاط هائجة أي منصّبة، تعد إلى الموضع الذي ينصبّ إليه كما يوجد

286. CB1. المريض له: V1. [له المريض].

287. V1. وجب: CB1. [أوجب].

288. V1. تخلو: CB1. [تلك].

289. CB1. فليس: V1. [فلا].

290. CB1. هائجاً: V1. [مهتاجاً].

291. V1: om. CB1. [مهتاجاً].

292. CB1: om. V1. [إنّه].

عليه حال المواد في مبادئ الأمراض وكانت من الهياج بحيث لا تستقر لكن تسيل من عضو إلى آخر. فالواجب أن يبادر إلى استفراغها في مبدأ²⁹³ المرض لئلا يصير في الأول ورم²⁹⁴ في العضو #أو تتصرف²⁹⁵ من عضو أخس إلى عضو أشرف في الثاني. فأما²⁹⁶ إذا كان الفضل ساكنًا، فينبغي أن يتفقد ما²⁹⁷ كان سائحا في تجويف العروق كما هو عليه حال المواد #في الحميات²⁹⁸ التي لا ورم معها، فليستفرغ في أي وقت احتيج إليه ولا يلتفت إلى أمر النضج. وهكذا يفعل إن كان قد خرج عن العروق إلا أنه غير محتاج إلى النضج. فأما إذا كان راسخا في العضو وهوني²⁹⁹ لا يجيب إلى الاستفراغ إلا بعد أن ينضج، فليتقدم النضج أولا لأنه متى استعمل فيه الاستفراغ قبل النضج، [CB1 20a] خرج ما هو الألف ويبقى الباقي غليظا لا يواتي النضج بعده ولا الاستفراغ بسهولة. وهكذا³⁰⁰ هو حال الأورام الرأسية في الأعضاء وفي مرض النقرس والصرع وسائر ما يوجد من المواد الباردة الغليظة والرطبة اللزجة. وهذا هو الذي عناه أبقرات بما في هذا الفصل لا غير. وزعم جالينوس أن الخلط متى كان ساكنا في العضو، فلا ينبغي أن يحرك بالدواء المسهل قبل أن ينضج. #فإنها إذا نضجت، كانت الطبيعة معينة له على الاستفراغ لأن الطبيعة لا تدفع الفضل إلا بعد النضج.³⁰¹ وقد ناقضه الرازي في هذا الباب قائلا بأن الطبيعة أحوج ما يكون إلى معونة

293. CB1 مبادئ: V1 [مبدأ].

294. CB1 ورما: V1 [ورم].

295. V1 وإلا ينصرف: CB1 [أو تتصرف].

296. V1 وأما: CB1 [فأما].

297. CB1 فإن: V1 [ما].

298. CB1: om. V1 [في الحميات].

299. CB1: om. V1 [ني].

300. V1 هذا: CB1 [هكذا].

301. فإنها إذا نضجت، كانت الطبيعة معينة له على الاستفراغ لأن الطبيعة لا تدفع الفضل إلا بعد النضج. CB1: om. V1 [النضج].

الطبيب لإخراج الخلط قبل استيلائها عليها بالنضج لأنها إذا نضجت المادّة، استغنت عن المعونة. والمسهل ربّما يضرّ لإنهاكه القوّة، ولذلك ليس ينبغي أن يؤخّر الإسهال متى احتيج إليه لا في المحرقة وفي الغبّ فقط [V1 12b]، بل وفي البلغميّة والرّبع معاً إذا لم يكن عن أورام. فإنّ التجربة تشهد بظهور [CB1 20b] النفع فيها أجمع. وأقول إنّ المتقدّمين إنّما أخروا استعمال³⁰² المسهل في الحمّيات لأنّهم لم يكونوا يجدون من الأدوية التي تستفرغ³⁰³ ما يستفرغ³⁰³ ولا يسخّن ما نجده نحن اليوم كضروب الهليلجات وكالتمر الهندي والبنفسج وكالتربخيين والشيرخشك³⁰⁴ إذ ليس يوجد لأمثال هذه الأدوية ذكر³⁰⁵ في كتبهم، بل كانوا مدفوعين إلى استعمال³⁰⁶ أدوية تسخّن جداً ولحوم المحمومين قبل الرّابع عشر حارّة شديدة الحرارة. فهي³⁰⁷ تجذب الدواء إليها بسرعة، إلا أن يكون الدواء³⁰⁸ من القوّة بحيث لا يقدر البدن على جذبه. ومثل هذا الدواء يجذب جذباً قوياً ويفعل من الإسهال ما لا يؤمن معه أن يصيبهم تشنّج. فإنّ بجوار كتبهم الحمّى بعد ذلك بأكثر ممّا كانت من قبل ويكون العلّيل معه على خطر من الهلاك، سيّما إن كان الوقت صيفاً³⁰⁹. فلذلك لم يكونوا يسقون المحمومين دواءً مسهلاً إلا عند الضرورة³¹⁰. بل كانوا مدفوعون³¹¹ في أمثال هذه الأحوال إلى الحقن. ومن أراد أن يحمل كلام أبقرات هاهنا على الحمّيات، فله أن يحمله على وجه آخر من

302. CB1: om. V1. [استعمال]

303. CB1: om. V1. [ما يستفرغ]

304. CB1. شيرخشك: V1 [الشيرخشك]

305. CB1 ذكرنا: V1 [ذكر]

306. V1: om. CB1. [استعمال]

307. V1 وهي: CB1 [فهي]

308. V1 بالدواء: CB1 [الدواء]

309. CB1 ضيفاً: V1 [صيفاً]

310. V1 الاضطراب: CB1 [الضرورة]

311. CB1 يقرعون: V1 [مدفوعون]

التفسير [CB1 21a]، وهو أنه عنى بالدواء ما يحرك المواد على #الأكثر بالإدراج³¹². وذلك أن من الحمّيات³¹³ ما لا يقلع إلا بعد النضج كالحمّيات الربع والنائبة كل يوم. ومن البين أن الأدوية المدرة لموادها لا يمكن أن يستعمل فيها إلا بعد النضج لأنه ليس يؤمن متى استعملت قبل النضج أن ترقق المادة وتصيرها إلى عضو آخر يكون مستوقداً لنوبة أخرى من الحمى. فتصير الحمى الواحدة جمّتين كما وصفه في أغلوقن. وأما بعد النضج فمتى استعملت هذه الأدوية، استفرغت المادة بالعرق وانقطعت الحمى. فيكون تقدير قول أبقرط هكذا: إنما ينبغي لك أن يستعمل الدواء المحرك بالإدراج بعد أن ينضج المرض. فأما ما دام نياً وفي أول المرض، فإنه عنى بأول المرض النهوة لأن أول يتحدّ بعدم النضج. فليس ينبغي أن يستعمل ذلك إلا أن يكون المرض مهتاجاً أي متحرّكاً مجيباً إلى الإستفراغ غير محتاج فيه إلى النضج. وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون كذلك.

21.

قال أبقرط [CB1 21b]: الأشياء التي ينبغي³¹⁴ أن تستفرغ يجب³¹⁵ أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأعضاء التي تصلح لاستفراغها.

التفسير: عنى بالأشياء التي ينبغي أن تستفرغ الأخلاط المولدة للأمراض. وهو يريد يعلمنا هاهنا بأي عضو³¹⁶ يجب أن تستفرغ هذه المواد. ويجعل الدستور في ذلك شيئين. أحدهما ميل المادة إلى بعض النواحي. فإن استفراغها [V1 13a] من الناحية التي هي إليها أميل أسهل من استكراهها على الاستفراغ من ناحية أخرى. وذلك أن استفراغ المادة التي في الكبد من ناحية الأمعاء إذا³¹⁷ كانت مائلة إليها أوفق من استفراغها من ناحية الكلى وهي غير مائلة إليها. والآخر طبيعة العضو،

312. V1 الإدراج: CB1: [الأكثر بالإدراج].

313. V1 الحمى: CB1: [الحمّيات].

314. V1 يجب: CB1: [ينبغي].

315. V1 ينبغي: CB1: [يجب].

316. V1 الأعضاء: CB1: [عضو].

317. CB1: إذا V1: [إذا].

فإنَّها متى كانت شريفة، كان الضرر الحادث من ميل الخلط إليه أعظم من النفع الذي يكتسب³¹⁸ باستفراغه منه. وذلك نحو ميل #المادّة من³¹⁹ الكبد إلى الصدر والرئة والقلب. ولهذا يجب متى كان #الخلط مائلاً³²⁰ إلى ناحية غير [CB1 22a] صالحة للاستفراغ، أن يمال به إلى ناحية أخرى أوفق منها، ومتى مالت إلى الناحية الموافقة كالمعدة والأمعاء والمثانة والرحم والجلد واللهوات والمنحرين، فليعدلها الطبيب ما يحتاج إليه ويعينها على الاستفراغ متى أحسّ للطبيعة تقصير³²¹ منه³²².

22.

قال أبقرط: الأبدان التي يأتئها أو قد أتاها البحران على الكمال لا ينبغي أن يحرك بشيء ولا أن يحدث فيها حدث لا بدواء مسهل ولا بغيره من التهيج لكن يترك. التفسير: يريد أن يعلمنا في هذا الفصل متى يجب علينا أن نكل³²³ أمر المريض إلى الطبيعة، ولا نتكلّف نحن سوى تدبير غذائيّة ومتى يجب علينا³²⁴ أن يعينها بالاستفراغ بعض المعونة. فهو يقول متى تقدّم للعليل بحران تامّ، فليس ينبغي أن يهيج العليل بدواء مسهل ولا بغيره ممّا يستفرغه لأنّ البدن قد نقي نقاء تامّ على أحسن الوجوه. وكذلك متى وثقنا من ظهور علامات النضج وعلامات السلامة [CB1 22b] ومن توفّر القوّة أنّ البحران الذي يريد تآتيه سيكون بحراناً تامّاً لأنّ الطبيعة حينئذ تستفرغ مادّة المرض بأوفق ممّا يستفرغه المسهل. فأما متى تقدّم للعليل³²⁵ بحران غير تامّ أو علمنا أنّ البحران كائن لا محالة ولا نثق بأنّ القوّة تقوى عليه، فحينئذ نتقدم فنستفرغ البدن من

318. V1. منه add. [يكتسب 318.

319. V1. مادّة: CB1: [المادّة من 319.

320. V1. ميل الخلط: CB1: [الخلط مائلاً 320.

321. V1. تقصيرا: CB1: [تقصير 321.

322. V1. فيه: CB1: [منه 322.

323. CB1. نوكل: V1: [نكل 323.

324. V1: om. CB1. [علينا 324.

325. CB1. العليل: V1: [للعليل 325.

الأخلاق التي تؤذيهِ. والبحران التامّ هو الذي يستكمل ستة خصال. هي أن يكون باستفراغ دون خراج أو انتقال وأن يكون الاستفراغ من الخلط الموجب للمرض وأن يكون من الجانب الذي فيه المرض وبعد علامات النضج وفي يوم باحوريّ ويتعقّبه راحة وخفة.

23.

قال أبقرط: قد يحتاج في الأمراض الحادّة في الندرة إلى أن يستعمل الدواء المسهل في أولّها. وينبغي أن يفعل ذلك بعد أن يتقدّم فيدبر الأمر على ما ينبغي.

التفسير: أمّا ما يقتضيه ظاهر كلام أبقرط، فهو ما فسّره جالينوس، وهو أنّه يحتاج [V1 13b] في الندرة في الأمراض الحادّة إلى أن [CB1 23a] يستعمل الدواء المسهل في أولّها لأنّ في الندرة يتفق أن يكون الفضل المولّد للمرض³²⁶ مهتاجاً في أولّه. ثمّ متى اتّفق أن يكون كذلك، قد³²⁷ يتفق أن لا يكون بدن المريض غير متهيئاً للاستفراغ. فإنّ من تقدّمته تخمة أو طعمة لزجة أو فيما دون الشراسيف منه انتفاخ أو في بعض أحشائه ورم أو سدة أو به حرارة شديدة أو كيموسات بدنه غليظة، فليس يمكن أن يستعمل في # واحد من³²⁸ هؤلاء الدواء المسهل دون أن يتقدّم فيعين إمّا بالهضم أو بما يقطع ويلطّف أو يحلّل ويرخّي أو يسكن. وهذا هو معنى قوله بعد أن يتقدّم فتدبر الأمر على ما ينبغي. قال جالينوس وإنّما امتنع أبقرط ونهى عن استعمال الدواء المسهل في أوائل المرض الحادّ لأنّ هذه الأمراض تحتاج إلى ما يبرّد ويرطّب، والمسهل يسخّن ويجفّف، فيزيدها رداءة وشرّاً. فلذلك³²⁹ لا يستعمل إلا حيث يوثق أنّ الانتفاخ به أكثر من المضرة [CB1 23b] الحادّة منه. وإلا فقد³³⁰ قال في هذا الكتاب إن كنت محرّكاً في الأمراض شيئاً، فحرّكه في ابتدائه. وأمّا نحن، فلا مانع لنا في³³¹ الاستفراغ في أيّ مرض حادّ كان لوجداننا الأدوية التي

326. CB1. المرض: V1. [المرض 326.

327. CB1. فقد: V1. [قد 327.

328. CB1: om. V1. [واحد من 328.

329. V1. ولذلك: CB1. [فلذلك 329.

330. V1. وقد: CB1. [وإلا فقد 330.

331. V1. من: CB1. [في 331.

تصلح لذلك. وأما³³² إذا كانت الحمى بليدة والأخلاق غليظة لزجة، تحتاج أن تنضج أولاً، لم يكن ذلك داخلاً في عداد³³³ الأمراض الحادة. وأما قلّة تهياًّ البدن لاستعمال الدواء³³⁴ فيه، فقد يمكن أن يصلح ذلك قبل أن يجوز مبدأ المرض. فلا ينبغي أن يؤخّر لأجله الاستفراغ مع الحاجة إليه. وأما حدة³³⁵ الأدوية المسهلة، فنحن في غنى³³⁶ عنها لوجدنا³³⁷ أدوية تسهل وتبرّد وترطب معاً³³⁸. فإذا³³⁹ كان الأمر على هذا، فقد يمكن أن يحمل قول³⁴⁰ أبقرات على الوجه الأول وهو أن لا تكون لفظة "الندرة" دالة على استعمال الدواء في أوائل الأمراض الحادة، بل عائدة إلى ما هو مضمّر فيه. فكأنه³⁴¹ يقول الأمراض الحادة التي تحتاج إلى أن يستعمل الدواء المسهل في أولها [CB1 24a] قد³⁴² لا يمكن أن يستعمل ذلك في الندرة إلا بعد أن نتقدّم فيدبر الأمر على ما ينبغي. ويحتمل³⁴³ أيضاً أن يكون تقدير قوله هكذا قد يحتاج في الأمراض الحادة في الندرة إلى أن يستعمل الدواء المسهل في أولها حاجة أكثر. وذلك إذا كان المرض مهتاجاً. وينبغي أن يتقدّم فيدبر الأمر على ما ينبغي إن كان يحتاج إلى ذلك.

332. CB1: فأما V1: [وأما].

333. V1: عدد CB1: [عداد].

334. V1: om. CB1: [الدواء].

335. V1: هذه CB1: [حدة].

336. CB1: غناء V1: [غنى].

337. V1: بوجداننا CB1: [لوجداننا].

338. V1: معه CB1: [معا].

339. CB1: وإذا V1: [فإذا].

340. V1: كلام CB1: [قول].

341. V1: وكأنه CB1: [فكأنه].

342. V1: فقد CB1: [قد].

343. V1: يمكن CB1: [يحتمل].